جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم فلسفة عامة

مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية
فلسفة
فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
داسي نسرين

يوم: 30/09/2020

إشكالية الوعي والجسد في الفلسفة الغربية المعاصرة أنموذجا فرويد

لجنة المناقشة:

محمد بن جلطي	أ. مح ب	محمد خيضر بسكرة	مقرر
د تتايات علي	أ. مح أ	محمد خيضر بسكرة	رئيس
د حمدي لكحل	أ. مح ب	محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية : 2019 - 2020

كلمة الشكر:

أول شكر أتقدم به الى الخالق المنعم عز وجل الذي أحاطني برعايته الالهية ويسر أمري وألهمني بالقوة والصبر عند الشدائد وشق طريقي في مزاولة بحثي العلمي هذا.

كما أتقدم بالشكر الخاص والعرفان الى أستاذي محمد بن جلطي الذي تفضل بالإشراف على توجيهي في هذه المذكرة وحرصه الدءوب على متابعتي وتوجيهي

وعظم امتناني له.

وأشكر كل من ساهم في مساعدتي ومد يد العون لي من زملاء ورفقاء وأسرة

وفي الأخير أتفضل بشكري للأعضاء اللجنة التي ستتفضل بتقييم عملي هذا.

الاهداء:

ها هنا بعد طريق طويل من العثرات وابتلاءات التي عرقلت طريقي لكن بفضل الله والاجتهادات سأقف اليوم مرفوعة الرأس بثمرة جهد طال صبرها خمس سنوات.

أهدي هذه الثمرة الى كل من رباني ورعاني أبي الغالي وجوهرة مناري أمي العزيزة وجدتي الحبيبة أسأل الله أن ينعمهما بالفردوس الأعلى.

و أهدي جهدي هذا الى كل من اخوتي كل من (ي،ص،ن) وابنت عمي (د ، أ)

وشكرا

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
صفحة الواجهة	
صفحة فارغة	
مقدمة	أ-د
الفصل الأول: عنوانه	
الفصل الأول : قراءة كورنولوجية للمفاهيم والمصطلحات	6
المبحث الأول : كورنولوجية مفهوم الجسد	6
-الجسد لغة	6
-الجسد اصطلاحا	7
-الامتدادات التاريخية لفكرة الجسد	8
المبحث الثاني : كورنولوجية مفهوم الوعي واللاوعي	16
-الوعي	16
-اللاوعي	18
-المفهوم العلمي للوعي واللاوعي	19
-ماهية الوعي و اللاوعي فلسفيا	20
الفصل الثاني : اشكالية الجسد والوعي عند فريد	23
المبحث الأول : سيقموند فريد والخلفية الفكرية له	23
-حياته ومؤلفاته.	23
-أهم المؤثرين والمتأثرين به	26
المبحث الثاني : الجسد في موجهة الذات .	27
-بنيوية الجسد في التحليل النفسي .	27
-الجسد و الغريزة الجنسية.	35

الفصل الثالث : علاقة ثنائية الجسد و الوعي	46
المبحث الأول : اللاشعور و علاقته بالبنية الجسدية	46
-أهمية اللاشعور في التحليل النفسي.	46
-مقاربة الرعي و اللاوعي في التحليل النفسي.	47
المبحث الثاني : أبعاد التحليل النفسي بين الجسد و الوعي	50
-سلوكيات التحليل النفسي.	50
-علاقة اللغة بالجسد في التحليل النفسي.	51
خاتمة	54
قائمة المصادر والمراجع	57

المقدمة

المقدمة :

لقد أشرف مصطلح الفلسفة المعاصرة في الحقبة التاريخية الحالية أي الفلسفة الغربية والتي كانت بداية ظهورها مع نهاية القرن التاسع عشر، وعليه نجد أن العالم شهد عدة تحولات وتطورات علمية كانت أو اجتماعية و اقتصادية.أثناء بداية القرن العشرين كانت لهذه التحولات انعكاسات جذرية على الحياة الانسانية العامة.

وكما أننا نجد أن الفلسفة المعاصرة قامت ببناء فكر يقوم على الأسس الابستمولوجية المحضة رغم أن الوعي الانساني وصل الى أوج تطوراته في هذا العصر ، غيب الفكر الانساني الميتافيزيقا واللاهوتية والفلسفية ، وعليه أن فكرة الجسد ماهي إلا مجرد استقراء لتاريخ هذا الفكر الذي يطل من نافذة الروح خارج الجسد.

غريب عجيب أمر هذا الجسد ، كيف به استطاع أن يحوي كل مجالات التفاعل التي تحيط بالإنسان من جميع الجوانب ، فنجده يتداخل في علم الاجتماع وعلم الدين و علم الرموز وعلم النفس وغيرها من بقية العلوم.

فان الجسد يعد من أحد المعطيات التكوينية التي تساهم في تركيبة بنية الانسان ووجوده. ومن هذا المنبر نجد أن موضوع الجسد يخرج من رقابة الطرح الأفلاطوني المهمش لفكرة الجسد الذي اعتبره عائقا وقبرا للروح ، ومنعها من الوصول الى معرفة الحقيقة.

وفي ظل هذه التطورات التكنولوجية المتسارعة في الأبحاث العلمية و التي هي عبارة عن قيام ثورة بيولوجية ، فمن خلالها ارتأينا اعادة تحديد وبناء مفهوم فكرة الجسد الديكارتي أو جثة خاضعة للتجارب العلمية مع كلود برنارد الذي كان يعتبر الجسم مجرد آلة مثله مثل بقية الأجسام المحيطة به كما أن الفينومنولوجية الميرلوبونتية والتي جاءت مدافعة عن الجسد و فكرة تهميشه والجسد الذي تعنيه هو المتمثل في الوحدة بين الروح والجسم وبين الجسد والموضوع وبين الجسد والذات .

وعبر مر التاريخ نجد أن سيرورة التحليل النفسي الذي جاء لمعالجة الاضطرابات السلوكية والشخصية المعبرة عن ما هوية الجسد و بنيته النفسية ، فنجد أن " فريد " قد صب جل اهتمامه الخاص لدراسة الحياة اللاشعورية ، والتي تكمن وراء مظاهر الجسد وحضوره وعليه نجد أن الجسد ذو دلالات ورموز والتعددية فهو ظاهر وباطن وثابت متحول وهيئة وماهية. ان هذا المأزق قد جعل من التاريخ بأن يقع في مفارقات مفاهيمية وذلك يتأرجح بين الثنائية أو كما عرفها أرتورشوبنهاور بعقدة العالم ، وهذا التأرجح يتمثل في فكرة الجسد والوعي أي بين النظرة الأحادية والنظرة الثنائية .

لقد استطاع " سيقموند فرويد " أن يوجد لنفسه مكانة في حلقات التفكير الانساني عامة والفلسفي خاصة ، فلم يشرع التحليل النفسي في انشاء مفاهيم إلا بعد دحض المواقف السابقة سواء كانت علمية أو فلسفية .

لقد عاش الفكر الفلسفي مختزلا الانسان في بعده الواعي وذلك محاولا تبيان حدود الوعي لم تستطع تأصيل اللاوعي كمكون من مكونات الحياة النفسية .

وعليه قد تبين لنا أن الوعي الانساني ليس أهلا للثقة وذلك كون اكتشاف اللاشعور و علاقته بالبنية الجسدية التي ادت الى خلخلة الوعي الفلسفي فهي تعد صدمة لغرور الانسان و ثقته المطلقة بعقله ، وهنا تظهر لنا قوة عمق القيمة الابستمولوجية التي أحدثها " فرويد" من خلال اعطاء و تمتيع الجسد بكل أبعاده السيكولوجية مع تحقيق القطعية الأولى مع الذات النرجسية ، وأما القطعية الثانية فكانت بهدم الاعتقاد الجازم بأن الوعي هو سيد الجسد لكن هذه الفكرة مرفوضة عند " فرويد " على اعتبار أن المتحكم الحقيقي ليس (الأنا)بل (الهوا) ، فالهوا في التحليل النفسي هو الذي يتكلم على لسان الجسد أي ان حديث الهوا هو حديث الجسد.

ولقد أصبح التحليل النفسي يطالب الذات بالغوص في أعماق الجسد و أعماق اللاشعور وذلك لفهم مكبوتات النفس و كل ما تعتريها من اضطرابات عصبية سيكولوجية التي تنعكس

بشكل ظاهر على مستوى الاضطرابات الجسدية وهنا يعتقد " فرويد " أو وحدة النفس هي وحدة الجسد، فالإنسان اذن ليس جسما بيولوجيا فقط بل هو جسد بيولوجي نفسي.

وكانت أهم انتاجاته الفلسفية يكمل بناء ولادة الجسد النتشوي حتى وان كانت هناك شذرات أولية مع سبينوزا التي تعبر عن الارث الفلسفي ذو بعد نفسي والتي أدت الى ظهور مذهب التوازي النفسي الفيزيولوجي.

يرى " فرويد " أنه مثلما يعيش الجسد في العالم فهو يقر بوجود العالم الباطني الذي يعيشه هذا الجسد في مجال علم النفس و هو اللاوعي الذي يقابل الوعي الذي يعتبر بدوره كمفهوم علمي ظهر على يده ، ومن هنا أدى الى تحطيم أسطورة الذات الواعية ، فاللاوعي هو مجموعة من الدوافع البيولوجية التي تتجسد في السلوكات والانفعالات ما ظهر منها وما بطن ومن هنا تم فتح موضوع الجسد على الساحة الفكرية والفلسفة الغربية المعاصرة ، انها فلسفة الجسد التي تجسد به فكرة الجسد المعاش و بها يستطيع تحقيق حضوره كموضوع في الفكر.

❖ **السؤال الجوهري :**

- هل من الضروري عند التطرق الى اشكالية الجسد والوعي نكون مجبرين على الغاء الوعي أو أن نلزمه بالانفصال عن الجسد باعتباره قائم بذاته ؟

  أو أننا مجبرين على نفي الجسد كمادة أو كآلة تعيق العقل ؟

❖ **التساؤلات الفرعية :**

- كيف كان تأسيس الجسد والوعي في تاريخ الفكر الفلسفي الغربي المعاصر ؟
- كيف أضحى الجسد اليوم يعد اسهامات فرويد في هذا المجال ؟
- فيما تكمن العلاقة بين الجسد و الوعي ؟

اننا نريد بهذا البحث أن نقوم بإبراز المشكلات المتعلقة بالجسد و الوعي بالنظر الى التكنولوجيا المعاصرة.

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع هو ميلنا الى الجانب السيكولوجي والبحث فيه بدافع الفضول حول فكرة الوعي و الجسد و التعمق فيها ومحاولة ابرازها أكثر و خاصة مع الطبيب النمساوي " سيقموند فرويد"

وذلك من خلال صياغة الفكرة في قالب فلسفي ، كما نرجو أن يعتبر بحثنا مكسبا غنيا يساعد المهتمين بدراسة فكرة الوعي والجسد عند " فرويد "

فكان اعتمادنا على المراجع التالية :

-سيقموند فرويد ، الموجز في التحليل النفسي ،ترجمة سامي محمود علي عبد السلام ، مراجعة مصطفى زيوار .

-سيقموند فرويد ، علم النفس الجماهيري ، جورج الطرابيشي ، دار الطليعة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، سنة 2006

-سيقموند فرويد ، محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي ، ترجمة عزت راجح ، مصر للطباعة و النشر ، ط.د.ت ، ص 7.

و أثناء انجازنا لهذا البحث قد واجهنا مجموعة من الصعوبات و العوائق المعروفة والمعتاد عليها والتي تتجلى في قلة المراجع باللغة العربية وبالنسبة لنصوص المراد دراستها وصعوبة الموضوع بكونه يغلب عليه الطابع العلمي السيكولوجي.

ولمعالجة موضوعنا فقد انطلقنا من طبيعة الاشكالية المطروحة للبحث فاعتمدنا على المنهج التحليلي والوصفي وذلك قومنا بتحليل الأفكار التي طرحها فرويد فساهمت في مساعدتنا في

حل الاشكالية المطروحة ، وعليه فقد قمنا بتقسيم هذا البحث حسب ما يتوقف مع ما هو مطروح من التصورات المتمثلة في كل من مقدمة وثلاثة فصول .

بدءا بالفصل الأول الذي هو عبارة عن ضبط مفاهيمي ويحتوي على مبحثين ، أما الفصل الثاني فيحتوي أيضا على مبحثين ، والفصل الثالث و خاتمة .

فمن هنا ان المقدمة قد شملت التعريف بالموضوع ومدى أهميته وذلك مع ذكر أهم الأسباب لهذا البحث والغاية منه، واشتملت على اشكالية أساسية وما تفرع عنها من مشكلات جزئية ، ثم تطرقنا الى ذكر أهم الصعوبات التي واجهتنا مع ذكر المنهج المعتمد عليه في بحثنا .

وعليه فالفصل الأول كان عبارة عن ضبط اصطلاحي ومفاهيمي وشمل مبحثين تناول كرنولوجية الجسد و الوعي .

أما الفصل الثاني فقد احتوى على مبحثين تناول فيهم المبحث الاول عن الخلفية الفكرية لسيقموند فرويد و المبحث الثاني اشكالية الجسد عند فرويد.

أما الفصل الثالث فتناول علاقة ثنائية الجسد و الوعي وقد احتوى على مبحثين تمثلا في أهمية اللاشعور وعلاقة اللغة بالجسد وأخيرا خاتمة وهي عبارة عن نتيجة لهذا البحث ، ثم قائمة المصادر والمراجع .

الفصل الأول :

قراءة كورنولوجية للمفاهيم والمصطلحات

تمهيد :

يعد الجسد من أهم المواضيع التي تم دراستها في شتى العلوم وخاصة الفلسفة التي أعطته أهمية كبيرة بكونه موضوع علمي جاء لفهم الإنسان وكينونته، وذلك لأن الجسد هو مادة الهوية في المستوي الفردي والجماعي والفضاء الذي يجعلنا نركز علي مفهومه ،

" يجعل الجهل بالجسد العديد من الأشخاص يخلطون بين مفهومين وهما : " الجسد " و" الجسم "

فالجسد هو ما عبرت عنه اللغة الألمانية بعبارة (Lib) أي : اللحم ، ويوجد أيضا بالألمانية (kopek) المستعمل في الفيزياء أي : الجسم ، كلمة (lib) إذن هي مفهوم جامع بين الحقيقة الفيزيائية و العقلية والتي هي نحن أجسادنا ."[1]

وعليه نجد أن الجسد هو الذي يحدد هوية الإنسان ووجوده وذلك من خلال تحديده لنوع العلاقة الأسرية و الاجتماعية و الثقافية، وهنا نجد أن علاقة الإنسان بجسده تنتج عن مفهوم ثقافي واجتماعي.

"جسم، جسد، حزم kopek ,Body, corpo

كل غرض مادي يكونه إدراكنا أي كل مجموعة كيفيات بتمثلها مستقلة عنا وواقعة في مكان من خواص أساسية المدى الثلاثي الأبعاد والكتلة "[2].

- الجسد في اللاتينية rois ,corpus
- الجسد في الفرنسية le corps
- الجسد في الانجليزية Body,corps
- الجسد في الألمانية leib

[1] فلسفة الجسد ، سمية بدون ، دار التنوير للطباعة والنشر و التوزيع ، سنة الطبعة 2000، ص 12.

[2] أندريه لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية ، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، الطبعة الثانية ، سنة 2001 ، ص 231.

ومن هنا نلاحظ انه توجد ثلاث كلمات في اللغة العربية تعبر عن مصطلح واحد وهو الإنسان وتمثلت في كل من الجسم، البدن، الجسد.

كلمة الجسد في اللاتينية مشتقة من مصطلح oris,corpus بالفرنسية (le corps) تتحمل لوحدها عبئ التعبير عن الإنسان، رغم أنها في الأصل عامة لترتبط بالإنسان إلا عندما تخلق بها صفة الإنسانية le corps hummain .

بالنسبة للانجليزية هناك مرادفين هما corps, Body "ونجد إن مصطلح Body هو الأخص من مصطلح corps الذي يعني الإنسان في كامل امتداداته وأبعاده."[1]

اصطلاحا :

فمن بين المسائل التي اهتم الفلاسفة بدراستها نجد مسالة" الجسد "الذي هو عبارة عن اداة للإنسان، كما انه يعتبر مسالة اجتماعية ذات أهمية كبيرة وبارزة لذا نجد مصطلح الجسد يحمل الكثير من المعاني وتمثلت في:

الجسم:

"هو الجوهر الممتد القابل للأبعاد الثلاثة الطول والعرض والعمق وهو ذو شكل ووضع وله مكان إذا شغله منع غيره من الدخول فيه معه، والمعاني المقومة للجسم هي الامتداد وعدم التدخل والكتلة.

والجسم الحي متصف بالحياة كالنبات، والحيوان وقد ميز الفلاسفة وعلماء النفس المعاصرين بين الجسم البشري من حيث هو جسم مادي بيولوجي قابل للوصف والتشريح الموضوعيين و الجسم البشري من حيث هو جسم ذاتي يشعر به صاحبه شعورا باطنيا مباشرا، فجسم الإنسان ليس مجرد جسم مادي أو بيولوجي بل هو جزء من شخصيته وآنيته.

[1] Lidid

ولقد ظهرت عبارة الجسم لأول مرة في كتاب "فختة " نظرية الحق الطبيعي 1796 ، وترجع أولى التحليلات النفسية للجسم الخاص و هي تحليلات تتعلق أساسا بقابلية التحرك وبالخبرة الباطنية و الحركات العضوية."[1]

"حين العودة للإسلام وجدنا بان المسلمين لديهم نظرة مختلفة عن الجسد وهو مقدس عندهم لذلك فجسد الإنسان في الإسلام عورة يجب حجبها عن الآخرين، ويصبح هذا القول في النساء كما في الرجال فالحشمة والسترة والحفاظ علي الفرج وتحصينه قيم مفروضة علي النساء و الرجال معا "[2].

لقد قام بحث المسلمين علي سترة الجسد وذلك للحفاظ عليه و تحصينه ،كما انه اعتبر إن الجسد مقدس وأعطاه قداسية كبيرة للمحافظة عليه، ومن هذا المنبر نجد مجموعة من الفلاسفة الذين وضعو عدة تعريفات للجسد فنذكر منهم:

1/سبينوزا:

"لا احد يعرف بنية الجسد معرفة دقيقة تسمح له بتفسير جميع وظائف، فالجسد يستطيع بقوانين طبيعته وحدها القيام بالعديد من الأشياء التي تستغرب لها النفس، إننا لانعرف ماينطبعه الجسد او ما يمكن استنتاجه من اعتبارنا للطبيعة الخاصة "[3].

من خلال التعريف الذي قدمه" سبينوزا "نستنتج من كلامه هذا انه للجسد بنية خاصة و يصعب علينا معرفتها بالتدقيق وذلك كون إن الجسد يحمل قوانين خاصة به يستطيع بهذه القوانين التكيف مع محيطه الخارجي .

[1] جلال الدين سعيد ، معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية ، دار الجنوب للنشر ، 79 نهج فلسطين ، تونس ، ص 135

[2] فؤاد اسحاق الخوري ، ايديولوجيا الجسد " رموزية الطهارة والنجاسة " ، دار الساقي للنشر ، الطبعة الأولى ، سنة 1997 ، ص 24.

[3] جلال الدين سعيد ، نفس المرجع السابق ، ص 136.

"وتري "اورلان " أن الجسم ليس إلا سطح ينبغي فتحه من اجل السماح للآخرين برؤية ما بداخله أما الجلد بدوره ماهو إلا حاجز ينبغي تمزيقه بهدف السماح للأفراد الوصول إلي كل ما يرى في العادة "[1] .

فنجد هنا ن منظورها كان مسلط علي الجانب البيولوجي، للجسم وذلك من خلال سعيها لتشريحه والتعرف علي المقومات الجسمانية التي تحتويه والنظر ما بداخله .

أما "نتشه "فيرى الجسم ظاهرة تتيح إجراء ملاحظات أكثر وضوحا بأن الإيمان بالجسم هو اشد رسوخا من الإيمان بالروح[2]."

"ولقد اختلف نتشه بالجسم السائر، الجسم المأخوذ بالحركة، بالرفض، بالموسيقي، بالقوة الشهوانية، والجسم هو عقل كبير له جمهور متحمس ، خلاله السلام ،الحرب و الرعية."[3]

ومن هنا نجد أن نتشه قام بالرجوع إلي الإيمان الحقيقي، الذي يكمن في الجسم وليس في الروح ،كما انه اعتبر أن الجسم هو العقل المحرك لهذا الجسم.

الجسد موقع مهم يطبع عليه نفسه ويمارس من خلاله التأثير و قوة المقاربات الفينومولوجية والموجهة شطرا استعرضت أهمية الجسد بوصفه أساس للفاعلية البشرية والخبرة المعاشة للفاعلين الاجتماعين [4].

الامتدادات التاريخية لفكرة الجسد:

ان المعطيات الطبيعية تختلف في حين نجد ان الجسد ذو اختلاف ثقافي الذي يتميز به الفرد عن الجماعة كما تتميز المرأة عن الرجل ، والشباب عن الشيوخ

[1] مثيلا مارزيو ، فلسفة الجسد ، ت. نبيل أبو صعب ، مؤسسة الجامعية للداراسات والنشر و التوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة 2012 ، ص 39.

[2] ميثلا مارزيو ، نفس المرجع ، ص55

[3] ميشلا مارزيو ، نفس المرجع ، ص 56

[4]كرس شلنج ، الجسد والنظرية الاجتماعية ، ت مني البحر ، نجيب الحصادي ، دار العين للنشر ، الطبعة الأولى ، 2009، ص 302.

وعليه اصبح الجسد معلما لهوايتنا الذي به تستطيع تفسير خصوصياتنا واتخاذ قراراتنا ومن هذا المنبر نجد ان الفلسفة القديمة كانت تصب جل اهتماماتها حول الوجود الانساني والبحث فيه لذا وجب علينا ان نقارب موضوع الجسد من ناحية المنظور الفلسفي. لقد تم التاريخ للجسد بناء على الارث الاغريقي القديم الذي سعى للفصل بين الجسد و الذات، ولا يتحقق الوعي التاريخي الا بفهم حقيقة الجسد.

ان الجسد له امدادات تاريخية عبر الزمن فنجد العديد من الفلاسفة الذين عبروا عن هذه الامتدادات الجذرية التي اثارت جدل بين الجسد والنفس فمن منظر هذا الاتجاه نجد افلاطون و ارسطو

1/ أفلاطون :

جاءت محاورة فيدون ببيان يقوم على تأسيس مشروعية اقصاء الجسد عن الفعل التفلسفي وهذا ما نقله افلاطون عن لسان معلمه سقراط ، "ونعلم ان ممارسة الجدل كان نشاطا رئيسيا

في اكاديمية افلاطون الذي كان ينتمي اليها ارسطو."[1]

وكون ان الانسان مركب من جوهرين وهما الروح والجسد فيري افلاطون أن الروح تسكن في عالم المثل اما الجسد فعالمه الحس، فهذا ماجعل افلاطون يرفض فكرة السفسطائين الذين ينادون بالحس من خلال قول بروتاغوراس " الانسان مقياس كل شئ " و

الحقيقة تدرك بواسطة الاحساس المباشر نفسه اي ان الاحساس هو معيار الحقيقة."[2]

وهنا نجد ان السفسطائين قاموا بربط الحقيقة بالنسبية الذاتية التي تقوم علي حواس الفرد دون الاعتماد علي الاخر اي على أساس معارفهم تقوم على الحواس، فمن هنا نجد ان مركز المعرفة عند السفسطائين يكمن عند الانسان نفسه والمعارضة التي جاء بها السفسطائين حول

[1] د محمد فتحي عبد الله ، الجدل بين أرسطو وكاونت ، الطبعة 1 ، سنة 1995، ص 16.

[2] محمد عبد الرحمن مرحبا ، الموسوعة الفلسفية الشاملة ، من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الاسلامية ، عويدات لنشر والطباعة ،بيروت – لبنان –، 2007، ص 127

نقدهم لتصور العقلاني لعلاقة الجسد بالروح، فقد قام افلاطون بعرض محاورته المعروفة بمحاورة فيدون التي لخصت امرين مهمين وهما:

اولا: تعريف سقراط للموت المؤكد وذلك حين تنفصل الروح عن الجسد، وثانيا: جاءا ردا علي اناكس جوراس وتصوره ان الفكر المادي مرفوض من قبل افلاطون كونه يعتبر ان العقل هو العلة الحقيقية لسلوك الجسد عكس السفسطائين الذين ارجعوها الى النفس كونها تفسد الجسد.

"لقد استطاع افلاطون ان يصل الي حقيقة التوسط بين العالم وبين الله عن طريق عالم المثل لأن الصور عند افلاطون هي الواسطة بين الله وبين العالم الارضي[1] "

فمن خلال نظرية المثل التي جاء بها افلاطون و التي بها يسعى الى تحقيق التوسط بين العالم والله نجد ان افلاطون قام بالإشارة الى الصورة التي كانت عبارة عن مجموعة من افكار الله ومنذ الازل وبها يتم خلق الاشياء وهذه الحقائق التي وصل بها افلاطون كانت عبارة من نتاج عقله .

ان المحاورات التي جاء بها افلاطون نجدها قائمة علي المعرفة ودور العقل وهو الفعال للوصول الى تلك المعرفة كما انها سلطت الضوء علي ثنائية الجسد والروح ونجد ان تلميذه ارسطو سار علي نفس خطى استاذه افلاطون فقام ارسطو بالتميز بين الصورة والهيولة.

"ومادمنا نتكلم هاهنا عن الجسم ذي صفة معينة، ونعني بهذه الصفة وجود الحياة في الجسم، فليس الجسم هو النفس، لان الجسم ليس صفة لشخص، بل الاولى أنه نفسه حامل و هيولي، ويترتب علي ذلك ان النفس بالضرورة جوهر، بمعني انها صورة الجسم

الطبيعي ذي حياة بالقوة" [2]

[1] عبد الرحمن بدوي ، فلسفة العصور الوسطى ، دار اللقلم للنشر والتوزيع ، سنة الطبعة 1979، ص 99

[2] الأرسطو طاليس ، كتاب النفس ، ت احمد فؤاد الأهواني ، الطبعة الثالثة ، سنة 2005 ، ص 42.

2/أرسطو :

وهنا نرى ان ارسطو استعمل الجوهر بمختلف المعاني، فالهيولي والصورة يشيران الى كل وجود فردي و ليس وجود انساني فقط.

"الصورة هي الاهم ،وهي الجوهر الاساسي و الماهية، وهي العنصر العقلي في المقابل العنصر المادي هو الهيولي[1]"، اي ان الصورة هي جوهر الشيء و تكون مرتبطة بالهيولة ، وبالنسبة لارسطو فالمادة لا معنى لها لأن الصورة هي التي تحددها.

"ان احد الموجودات مانسميه الجوهر، و لكن الجوهر اول مايقال عليه هو الهيولي ،ويقال ثانيا على الهيئة و الصورة التي بمقتضاها تتشخص الهيولى" [2]

وهنا نرى ان الجوهر يعبر عنه بالهيولى، في حين هناك جانب اخر نطلق عليه بالصورة والتي تمثل الهيولة لنا ،ولكن هذا الجوهر كمال أول، فالنفس اذن كمال اول لجسم له هذه الطبيعة.

فهنا نجد ان الجسد يرتبط بمجموعة من الاحاسيس التي تصاحب الروح ، وعليه فالجسد هو المركب من الهيولى والصورة ،فتبرز لنا علاقة التشابه الموجودة بين الروح والجسد و علاقة الصورة بالهيولة.

وعليه نجد ان الوجود البشري يتحدد من خلال اهتمامنا بالنفس لا بالجسد لأن الكمال يكمن في النفس لا غيرها، وهذا ما جعلنا نرتقي لبلوغ المعرفة ونجد مسألة الجسد في الفلسفة اليونانية لم تلقي اهتماما ملحوظا.

[1] د .امام عبد الفتاح امام ، أرسطو والمرأة ، مكتبة مديولي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ص 37.

[2] الأرسطو طاليس ، نفس المرجع ، ص 41.

فذهبنا بالحديث عن الفكر الفلسفي الحديث الذي سلط الضوء علي مسالة الجسد وهنا نلاحظ التطور الحاصل بخصوص علاقة النفس بالجسد وذلك من الفلسفة اليونانية مرورا الى الفلسفة الحديثة ومن امثال هذا الطرح نجد ديكارت.

3/ ديكارت :

منذ ولادة الفلسفة الغربية لولادة جديدة ، عبر عنها ابو الحداثة روني ديكارت عن الثنائية اي ثنائية الجسد والروح، فتعتبر هذه اللحظة من اهم اللحظات الديكارتية التي ساهمت في تغير وتطور الفكر الفلسفي عند الانسان و به تم اكتشاف الكوجيتو.

و الكوجيتو الذي يعتبر بداية انطلاق فكرة الشك حين شك ديكارت في كل شئ فقد شك حتى في المنهج الذي اتبعه لنفسه، وبه توصل الي الكوجيتو بعنوان عبارته الشهيرة "انا افكر اذن انا موجود" محاولا من ذالك اثبات وجوده في هذا العالم و يعد الكوجيتو اساس الذات في الفلسفة الديكارتية، وهنا يتضح لنا ان الانسان ذو طبيعة خاصة فهو يتشكل من جوهريين وهما كل من الجسد والنفس.

يعتبر الجسد بالنسبة لديكارت الجوهر الممتد ذلك كون ان الكوجيتو هو المحرك الاساسي للفكر الفلسفي عند ديكارت انطلاقا من الذاتية الواعية التي تسعي الي خلق التميز بين النفس والجسد، "ان النفس جوهر مفكر متمايز اتم التمايز عن الجسم فان روحية النفس و تمايزها عن الجسم حقيقتان عقليتان و مشتقتان من معانيهما، و الجسم بدور متمايز عن النفس[1]".

ونجد ان التفكير يكون من خاصية النفس لا الجسد فهذا ما نتج عنه الاختلاف القائم بين الفكرة التي تعد بدورها الجوهر المتمايز عن الجسد ، فالانسان مركب من جسم ومن نفس ،

[1] ايميل برهييه ، تاريخ الفلسفة ، القرن السابع عشر ، ت طرايشي ، دار النشر و الطباعة ، بيروت – لبنان –، الطبعة الثانية ،سنة 1993 ، ص 105/104.

اي من حال حاضر للامتداد و من حال حاضر للفكر يتمثل في فكرة هذا الجسم "فالانسان مركب من نفس،اي من حال الامتداد ومن حال حاضر للفكر يتمثل في فكرة هذا الجسم[1]."

وهنا نجد ان ديكارت يبرز لنا فكرة تعدد الجواهر من خلال علاقة النفس بالجسد والتي تعتبر علاقة جوهرية انتجت الانسان، اما الجسد في نظر ديكارت مجرد آلة دقيقة تعمل بالحركة فحين ان النفس تكون مرتبطة بالأفكار علي جانبين يتعلق بالإرادة و الاخر بالانفعالات و المحسوسات.

بفضل الكوجيتو الذي ساهم في تحريك الفكر الفلسفي انطلاقا من الذاتية الواعية بالتميز بين كل من فكرة الجسد والنفس فقد انبثق عن فلسفة ديكارت منظور استعاري جديد للذهن بوصفه يمثل عالم داخلي للأشياء الموجودة في العالم الخارجي[2] " فعليه نجد ان النفس هو المحرك الذاتي للإنسان، و الفكر يعد قائم بذاته وغير مادي، فحسب ما جاء به ديكارت فالعلاقة بين النفس و الجسد علاقة استقلالية لكن تبقي تأثيرات علي النفس.

لكي تفهم العلاقة الموجودة بين النفس و الجسد عند سبينوزا علينا ان نطلع علي كتاب الاخلاق له في الفصل الاول الذي يحمل مجموعة من الحقائق و التي من بينها هذا الكتاب، وذلك من خلال ان الله سبب لذاته و انه لا متناه والله هو الجوهر الوحيد و يعد باروخ سبينوزا من ابرز الفلاسفة الذين اتبعوا ديكارت في هذا المجال.

4/سبينوزا:

لقد جاء سبينوزا بنظرية جديدة ومختلفة عن ممن سبقه من الفلاسفة و هو كون انه يرى أن العقل و الجسد هما شيء واحد، قائم علي مبدء وجود جوهر واحد يحمل صفتي الفكر و الامتداد في ان واحد.

[1] اميل برهييه ، نفس المرجع ، ص 209.

[2] سمية بيدون ، نفس المرجع ، ص 519.

لقد سعي سبينوزا في دراسته الانسانية من ناحيته الطبيعية من حيث كونه عقلا وجسدا و ذلك لفهم علاقة النفس بالجسد و" على هذا النحو يكون تصور الطبيعة البشرية و خاصياتها فالإنسان مركب من جسم و نفس ،و قد بذل سبينوزا قصار جهده ليوضح كيف يمكن ان نتصور في وسط هذه الالية الكلية لفردية الجسم من الاجسام فهي فردية الية "[1].

نجد ان سبينوزا قام بالاعلاء من قيمة الجسد عن النفس و ذلك كونه يعتبر أن الجسد يتمتع بالغموض الذي يجعله محو الدراسات، "لا الجسم يستطيع ان يدفع النفس الى التفكير و لا النفس تستطيع ان تدفع الى الحركة او السكون او الى اي حال اخر"[2]

و هنا نرى ان علة التفكير هي الله و ذلك كونه شيء مفكر لا يعلل وهذا ما يدفع النفس الى التفكير، وعليه يعد حال من احوال وليس الامتداد، اهتم سبينوزا بالجسد على حساب النفس، فقد جاء معاكس لديكارت وسعى الي اكتشاف الجسد والبحث في محتواه ولم يجعل منه تابع للنفس، وهنا استطاع سبينوزا ان يعيد للجسد قيمته كون أن الجسد جاء ليترجم لنا مجموعة من الاحساسات التي يتلقاها من الحواس الخمس.

"اذا نظرنا الى الطبيعة في ذاتها نجد انها تتمتع بحق المطلق علي كل من يدخل تحت سيطرتها اي ان حق الطبيعة يمتد امتداد قدرتها، لان قدرة الطبيعة هي قدرة الله نفسه الذي له حق مطلق علي كل شيء " [3]

فكل موجود طبيعي له الحق المطلق ويكون ضمن قدرته الخاصة اي لكل فرد حق يشمل حدود قدرته الخاصة لأن القانون الاعظم يكون للطبيعة. وقد عبر سبينوزا عن رأيه حول حقيقة الله، فالله في نظره هو سبب لذاته وهو لا متناه كون أن الله يتكون من عدد لامتناه من

[1] اميل برهييه ، نفس المرجع ، ص 209.

[2] باروخ سينوزا ، عم الأخلاق ، ت جلال الدين سعيد ، الطبعة الأولى ، سنة 2009، ص 149.

[3] اسيتوزا ، رسالة في اللاموت و السياسة ، تد. حسن حنفي ، دار النشر و التنوير للطباعة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة 2005 ، ص 368.

الصفات التي يجمعها وعليه فهوا جوهر وحيد وعلة ذاته فحين يبقى الانسان لا يدرك اصفتان وهما الامتداد والفكر.

وبالعودة الى الفكر المعاصر نجد ان الجسد اعتبره من احد الميكانيزمات الجوهرية لتعبير الذات عن انيتها، و نهاية الفكر السبينوزي وظهور فكر جديد في الفلسفة الالمانية وهذه الفلسفة بقيت وفية لذات الديكارتية وعليه اصبح الجسد ذو قيمة عالية التي تعد نهاية الثنائية وولادة الجسد ولادة جديدة مع الفلسفة الالمانية و الفيلسوف الذي نادى بها هو" نتشه."

5/نتشه:

يعد نتشه من ابرز الفلاسفة الذين ابدو اهتمامهم حول فكرة الجسد و اعطائه قيمة على حساب النفس و الاعلاء من شانه، و لقد اعتبر الجسد موطن الذي تسكنه الغريزة التي تظهر لنا قيمة وحقيقة الانسان وماهيته وعليه" فالرجل الممتاز هو صاحب العقل الحر، و العقل الحر ليس معناه الفوضى في التفكير والعاطفة في حرية الاعتقاد، و انما معناه التخلص من كل المعاني السابقة الموروثة، ومثل هذا العقل الحر في حاجة الي الشجاعة لا حد لها كي يستطيع أن يواجه كل الأوهام، والصراحة التامة كي لا يجد حرجا في أن يظهر كل الحقائق التي تنطوي عليها الطبيعة الانسانية " [1]

ان الجسد في نظر نتشه يسمو عن الروح وهو ذو فاعلية قوية ومتحركة لا تمتلكها الروح ومن خلال منظوره هذا نجد ان نتشه أعاد الاعتبار لقيمة الجسد وتجاوز الرؤية التقليدية، ومنه نجد ان نتشه قام بتأكيد أن الجسد يرمز للإرادة و القوة.

"يقول الطفل ان الجسد هو الروح، فلماذا لا يتكلم معظم الناس كالأطفال؟؟ فالانسان الذي انتبه و ادرك ذاته يقول:غنني بأسري جسد لا غير ، وما الروح إلا كلمة اطلقت لتعين جزء

[1] نتشه ، خلاصة الفكر الأوروبي ، عبد الرحمن بدوي ، الناشر وكالة المطبوعات ، الكويت ، الطبعة الخامسة ، 1970 ، ص 166.

من هذا الجسد، وعليه فالذات الانسانية تتشكل من الجسد اي تركيبة الانسان تكون من الجسد ويخلو منها تماما العقل والروح هي التي تحطم هذا الجسد[1].

"ان محور الدائرة في فلسفة نتشه هي ايجاد انسان يتفوق على الانسانية ، وكل ما يوسع الناس ان يفعلوه في سبيل المثل الأعلى هو ان يتشوقوا اليه ليخرج من سلالتهم في مستقبل الازمان" [2] ، فالتاريخ في نظر نتشه يقتل الجسد وذلك من خلال الافكار المحايدة للطبعة و المضادة لها "فالوعي لا يشكل حسب نتشه اصل سلوكياتنا و انما هو مجرد سطح اما العمق فيكمن في الجسد و القوى اللامتناهية ، فكيف الوعي من منطلق التأويل النتشوي ان يكون حدثا عقليا ليصبح انفعالا ونتاجا لم يحدث في مستوى الغرائز"[3].

وقد قدم نتشه مكانة الوعي وذلك من خلال رفضه بان يكون قوة كونه لم يتطور بشكل دقيق،"اذ ان ذكاء الغريزة في نظر نتشه يضمن حكمة الجسد لذلك تظل الغريزة هي ماهية الانسان ولا شي يعطينا حقيقته سوى عالم الشهوات و الاهواء "[4]

و عليه فان الانحطاط الذي يغزو الجسد يكون ناتج من الفكر لأنه هو الذي يقوده نحوا الغريزة.

6/ميرلوبونتي:

نظرا لما قدمته الفلسفات السابقة من فكرة عن الجسد الا ان هذا لم يكن مانعا لظهور جديدة مع الفيلسوف الألماني ميرلوبونتي الذي ابدى اهتماما كبيرا بالجسد وحرص على الاهتمام به، وذلك من خلال تعريفه وشرحه وتبيين علاقته بالعالم الخارجي و بالإنسان،لم يشهد الجسد

[1] فردريك نتشه ، معد تعلم زرادشة .ت فليكس فارس ، ص 53

[2] فردريك نتشه ، نفس المرجع ، ص 14.

[3] سمية بدون ، نفس المرجع ، ص 85.

[4] سمية بدون ، نفس المرجع ، ص 85.

حضوره فقط في فلسفة ميرلوبونتي و انما حظي بمجموعة من التعديلات والتطورات والتحولات التي طرأت عليه

"ان مشكلة علاقة النفس بالجسد تحولت من التميز الى التعبير عن مشكلة علاقات الوعي كتدقيق احداث فردية وعن الوعي كنسيج من المعني، حيث لا يمكن الفصل بين النفس والجسد بإعطاء اولوية للأحدهما على الاخر و انما النظر اليهما في اجتماعهما وبكاملهما وهذا ما لم ينتبه له ديكارت "[1]

يعد ديكارت من ابرز الفلاسفة الذين بينوا ثنائية الجسد بالروح ولقد ميزها من الناحية المنهجية كونها ترتبط بقواعد المنهج، في حين الكوجيتو الديكارتي يقر لنا بحقيقة واحدة ألا و هي الفكر.

"فان من بين اهم التحديات التي واجهتها الفينومنولوجيا الوجودية عند ميرلوبونتي، هي الخروج من وعي الوعي الي وعي العالم، والعمل علي اعادة التواصل معه واليقين به"[2] ، و هنا يرى ميرلوبونتي انه يوجد وعي خالص بحيث هذا الوعي يكون متجسد و لا تكون فيه الاولية لا للجسد ولا للنفس وهذه الفكرة نجدها عند الفلاسفة المعاصرين وهي ان فكرة الوعي تتجسد في مجموعها لذلك نجد ان الجسد قد استعاد مكانته في فلسفة نتشه، فحين نجد أن هذه الفكرة كانت منسية في عهد العصور الوسطى و عهد الكنائس التي عملت على تجاوز فكرة الجسد بواسطة الروح.

و هنا جاء ميرلوبونتي بتقديم الحلول لهذه المسالة فيقول"ان النفس مغروزة في الجسد كما الوتد في الارض[3]".

[1] الدكتور محمد بن سباع وأخرون ، الفلسفة السيمونولوجية الوجودية عند موريس ميرلوبونتي ،ابن الدفين للنشر، الطبعة الاولى ، سنة 2014، ص 48.

[2] الدكتور محمد سباع وأخرون ، مرجع سبق ذكره، ص 48

[3] الدكتور محمد سباع و أخرون ، مرجع سبق ذكره ، ص 49.

المبحث الثاني: كرنولوجيا مفهوم الوعي واللاوعي

أولا : الوعي

مالوعي ؟قد يبدو هذا السؤال بسيطا لكنه ليس كذلك.

فالوعي هو أكثر الأشياء التي يمكننا البحث فيها أكثر و أكثر غموضا وفي الوقت نفسه يبدو انه يلزمنا أما استخدام الوعي لدراسته هو نفسه!

وهي فكرة غريبة نوعا ما وإما أن أنحرر أنفسنا من الوعي الذي نود دراسته ولا عجب إن الفلاسفة وعلماء، قد بذلو جهودا مضنية على مدي قرنين من الزمان من اجل الوصول إلي مفهوم الوعي.

لذلك نجد أن الفلسفة منذ القديم اعتبرت أن الوعي هو خاصية جوهرية التي تميز الإنسان عن باقي الكائنات الاخرى، وعليه نجد أن الوعي يقوم بمصاحبة أفعال الإنسان وأفكاره وارتباطه بالشعور.

اصطلاحا :

لايوجد هناك تعريف متفق عليه للوعي بشكل عام أو بين أوساط الأكاديمية لتلك الحالة التي تتمثل بحالة الوعي ،لكن التعريفات التالية فهي بدورها تعطينا فكرة عما تعيه هذه الكلمة كلمة الوعي.

تعريف الوعي:

"هو ظاهرة ذاتية خاصة بالكامل تحدث كجزء من العملية الذاتية الخاصة ، ندعوها العقل وبالرغم من ذلك فان الوعي والعقل يرتبطان بشكل وثيق بالسلوك الخارجي يمكن أن يلاحظ بواسطة أشخاص آخرين ونحن جميعا نشترك في الظاهرة[1].

يبدو أن كلمة الوعي أخذت حظها الوافر من التطور في الاستعمال على نحو مواكب للارتقاء حياتنا الفكرية والثقافية، فقد كانت هذه الكلمة تستخدم للجميع والحفظ و على نحو فانجده في قوله سبحانه وعيها إذن وعيه وقوله: " وجمع فأوعي" [1]

[1] أنطونيو داماسيو ، الشعور بما يحدث ، ت رفيق كامل غدار ، الطبعة الأولى ، سنة 2010، ص 20.

ان كلمة الوعي نالت استلاما كبيرا من قبل مفكرين وباحثين وذلك لمواكبة التطور الحاصل ، "وفي مرحلة لاحقة صارت الكلمة بمعني الفهم وسلامة الإدراك.

وكان علماء النفس في الماضي يعرفون الوعي بأنه شعور الكائن الحي بنفسه وما يحيط به ، ومع تقدم العلم تعقدت المصطلحات والمفاهيم اخذ مدلول الوعي ينحو نحو العمق والتفرغ والتوسيع ليدخل العديد من المجالات النفسية

والاجتماعية والفكرية"[2] .

ومن هنا صارت لكلمة الوعي عدة معاني تحملها من الناحية الاستخدامية ، لا شك ان مصطلح الوعي كان يصب في عمق المجالات النفسية .

"إن علماء النفس كثيرا ما يشيرون إلي أن الوعي يعني مجموع ما يتحصل من الشعور والإدراك و النزوع إن الوعي محصلة عمليات ذهنية و شعورية معقدة فالتفكير وحده لا ينفرد بتشكيل الوعي، فهناك الحدس والخيال والأحاسيس والمشاعر والإرادة والضمير وهناك مبادئ والقيم ومرتكزات الفطرة "[3].

و الوعي بدوره هو عبارة عن وجه منعكس لتنظيم الخبرة لكن وعينا لا يستطيع تنظيم جميع خبراتنا .

في الواقع أن الوعي هو مفتاح ا لحياة امتحنت في مختلف الأحوال والظروف معرفتنا بشأن الجوع العطش، والجنس والدموع والضحك والرفس والكم وتدفق الصور الذي ندعوه تفكيرا و المشاعر، والكلمات والقصص والاعتقادات والموسيقى والشعر والسعادة والنشوة، ففي مستواه الأبسط والأكثر أساسية يدعنا الوعي تميزا دافعا ليقاوم البقاء أحياء وتطوير قلق الذات وفي مستواه الأعقد والأدق يساعدنا الوعي على تطوير قلق النفوس الاخرى وتحسين فن الحياة[4].

ونجد لالاند يميز في قاموسه التقني للمصطلحات بين مستوين:

---

[1] د. عبد الكريم بكار ، تجديد الوعي ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، سنة 2000، ص 9.

[2] د.عبد الكريم بكار ، نفس المرجع ، ص9

[3] د. عبد الكريم بكار ، مرجع سبق ذكره ، ص 10

[4] كتاب الشعور بما يحدث ، مرجع سبق ذكره ، ص 13

1/ المستوى الأول:

يتضمن دلالات مختلفة فالوعي هو حدس الفكر لحالاته وأفعاله أي انه يقع أساس كل معرفة كما يستعمل الوعي كذلك للدلالة على حالات الإحساس الأولى والتي لا تميز بين الذات و الموضوع المدرك ويسمى الوعي التلقائي وذلك لخلوه من الانتباه والتركيز ومن التفكير في الأفعال والتصرفات على خلاف الوعي التأملي الذي يتطلب من الإنسان عمليات ذهنية عالية كالإدراك والتذكر والحكم المنطقي وفي هذا السياق نعرف بأن الإنسان ينتج معرفة من خلال إحساسه و إدراكه و تخيله أي تنتج معرفة عن إرادة ويدل الوعي أيضا علي مجموع الظواهر النفسية الخاصة بفرد أو جماعة كقولنا وعي الطفل أو وعي طبقة اجتماعية.

2/ **المستوى الثاني:**

وهو ذلك النوع من الوعي الذي يكون أساس قيامنا بنشاط معين دون ان يتطلب منا مجهودات.

أخلاقي حيث فيه الوعي خاصية للفكر الإنساني يصدر من خلالها أحكاما معيارية تلقائية ومباشرة لبعض الأفعال الفردية والأفعال الغير انه هنا يقترن بالضمير حيث يتم تحديد المواقف والحكم عليها معياريا أو قيمنا وذلك باعطائها قيمة ومن خلال هذا النوع الأخلاقي يشعر الإنسان بالمسؤولية.

أصناف الوعي

1-الوعي العفوي التلقائي:

هو ذلك النوع من الوعي يكون أساس قيامنا بنشاط معين دون ان يتطلب منا مجهودات ذهنية كبيرة بحيث لا يمنعننا من مزاولة أنشطة ذهنية أخرى.

2-الوعي التأملي:

وهو على عكس الأول يتطلب حضورا ذهنيا قويا ويرتكز على قدرات عقلية عالية كالذكاء والإدراك والذاكرة وثمة فانه يمنعنا من نزول أي نشاط أخر.

تعريف اللاوعي:

يتكون اللاوعي من عمليات عقلية تحدث بسب أحداث ماضية قد مر بها الإنسان في حياته والتي تحدث تلقائيا وغالبا لا يمكن للإنسان السيطرة عليها وتتضمن عمليات التفكير والتذكر و الاهتمام، وشمل الظواهر اللاواعية المشاعر والمكبوتة والتصورات المشوهة في ذهن الإنسان وتؤثر الفوبيا التي قد يعاني منها الإنسان ويعتبر فرويد بأن العمليات اللاواعية تتمثل في الأحلام والنكات و زلات اللسان وهكذا يمكن اعتبار اللاوعي مصدر الأفكار التلقائية التي يفكر بها الإنسان وكذلك مصدر الأحلام ومخزن للذكريات التي قد تكون منسية في واقع حياة الإنسان ولكنها تبقى محفوظة في اللاوعي.

أحداث ماضية قد مر بها في الماضي او الفترة التي عاشها وهذه الأحداث فانها تحدث مع الإنسان بطريقة تلقائية، كما أن الإنسان لا يمكنه السيطرة عليها وهي تضمن العمليات المتمثلة في كل من التفكير والتذكر والاهتمام وهي تشمل الظواهر اللاواعية كالمشاعر المكبوتة والتصورات الذهنية المشوهة عند الإنسان

ونجد أن فرويد يعتبر أن العمليات اللاواعية تتمثل في الأحلام والنكات والزلات اللسان لذا اعتبار الوعي هو مصدر الأفكار التلقائية التي يفكر بها الإنسان وهي أيضا مصدر الأحلام والذكريات المخزنة التي تكون منسية لكن محفوظة في اللاوعي.

"إن اللاوعي هو جزء فقط من القدر الهائل من العمليات والمحتويات التي تبقى اللاواعية وغير معروفة في الوعي الصميمي أو الوعي الموسع، والواقع أن قائمة غير معروفة هي مذهلة بالفعل تأمل ما تشمل عليه :

1/كل الصور المشكلة بالكامل التي نعني بها

2/كل الأنماط العصبية تصبح صورا أبدا

3/كل الاستعدادات التي تم اكتسابها من خلال التجربة والتي تكمن هاجعة وقد يصبح أبدا نمطا عصبيا

4/كل إعادة التشكيل الهادئة الاستعدادات كذلك وكل إعادة الربط الهادئ لشبكاتها و التي قد لا تصبح معروفة أبدا بشكل صريح .

5/كل الحكمة المخبوءة والدراية النفسية التي جسدتها في الاستعدادات صليبية متجانسة الاستقرار مستتبة مدهش بالفعل كم هو قليل ما نعرفه."[1]

المفهوم العلمي للوعي واللاوعي:

"ان الوعي من ناحية المقاربة العلمية يعد نشاطا عقليا وتمثل ذلك سواءا من الناحية الفكرية أو الانفعالية ، فيكون رائعا لو كانت محتويات عقولنا متراكبة على نحو اكثر غنى مما هب عليه ."[2]

ونجد ان العقل وعلاقته مع المحيط الخارجي فمن هذا المنطلق يتكون الطابع المادي للصورة العقلية و يصبح نتاج من الأحاسيس الخارجية المستمدة من البيئة وغيرها ، وهنا فالحواس تلعب دورا كبيرا في نقل المعلومات . "ان عملية بناء المعرفة تتطلب منا صفات الاشارية التي يمكن للدماغ بها أن يركب انماط عصبية ويشكل صورا ."[3]

من ناحية التحديد العلمي لا يمكننا ان نميز بين الادراك الحي اذي يكون مرتبطا بمؤثر الاستجابة أي أنه يظهر على شكل ردود أفعال وانفعالات مباشرة بين الوعي وذلك كونه نشاط ينعكس على المعرفة التي تتكون عند الانسان من خلال أفعاله و أحاسيسه.

"يجيز الوعي امكانية بناء نظير ما في العقل للمواصفات التنظيمية المخبأة في قلب الدماغ وهي طريقة جديدة تضغط بها الحياة معلنة عن مطالبها .[4]

ماهية الوعي واللاوعي فلسفيا:

ماهية الوعي فلسفيا:

[1] كتاب العور بما يحدث ، مرجع سبق ذكره ، ص 233.

[2] كتاب الشعور بما يحدث ، مرجع سبق ذكره ، ص 20.

[3] كتاب الشعور بما يحدث ، مرجع سبق ذكره ، ص 27.

[4] كتاب الشعور بما يحدث ، مرجع سبق ذكره ، ص 32.

1/ديكارت ورؤية تمثيل لذاتها لنفسها:

لقد انطلق ديكارت من نقطة الشك وذلك كون أن الشك هو السبيل الوحيد للوصول الى اليقين ، وهذا ما جعل ديكارت يشك في كل شيء و حتى في نفسه ووجوده ، وذلك من خلال مقولته الشهيرة " أنا أفكر اذن انا موجود "[1] وعليه فان الذات والتفكير متلازمان ولا يمكن القطع بينهما ، ان توقفت الذات عن التفكير انقطعت عن الوجود .

لقد بدأت رحلة ديكارت من الشك حيث أنه يشك في وجوده ، لذا يرى ديكارت أن الشك هو السبيل للوصول الى اليقين ، لم يستطع أن يقول بأن الجسم والنفس من خواص نفسه ، لكنه تأكد بوضوح أنه لا يستطيع أن يشك في أنه يفكر أي أن التفكير هو الخاصية الوحيدة التي تلازم الذات منذ البداية ، أي بداية الشك ، ونجد أن وجهة نظر هيقل تتمثل في أن الانسان هو الموجود الوحيد الذي يعي ذاته وذلك باعتباره يوجد كما توجد الأشياء الطبيعية الموجودة في لذاته ، أما عن بقية الأشياء الأخرى لا توجد إلا لكيفية واحدة ويكون الانسان يعمل على تغيير الأشياء الخارجية لأنه يريد أن يرى ذاته تتحقق في شكل موضوعي .

2/حدود الوعي عند ميرلوبونتي:

من أجل كشف الخبرة البشرية يقر ميرلو بونتي بالانتقال من سيمونولوجيا الادراك الحسي للوصول الى سيمونولوجيا الوعي ، "فالفكر والسلوك الانسانيات الذهنية عادة ما يكونان منظمين وموجهين لانجاز الأهداف بعيدة المدى و النابعة من حياة المجتمع "[2]

وعليه فان الوسط الطبيعي هو المجال الأول التي تستطيع تحقيق في ادراكاتنا الحسية وأفكارنا

الوعي بالنسبة لميرلوبونتي هو دخيل في مشاركة العالم الخارجي كما أن الوعي يمنح للعالم معاينة التي يتصف بها ." ان العالم كما هو في ذاته فان كل اتجاهاته وحركاته مثلية ".[3]

---

[1] ديكارت ، التأملات في الفلسفة الأولى ، ت .عثمان أمين ، ص 16.

[2] تشلرلر نيرست ، الدماغ و الفكر ، ت.د محمودي رضاص ، دار المعرفة للنشر ، الطبعة الأولى ، سنة النشر 1987، ص 129.

[3] محمد محمد قاسم ، علاقة نماذج الادارك بالتمثيلات الذهنية ، ص 05.

وعليه فان الوعي لا يمكنه أن يتجسد في جميع سلوكياتنا والذات الواعية أيضا لا تستطيع ، لذلك بأن تتمثل وعيا وعليه فان الانسان أيضا لا يمكنه أن يتمثل لنفسه في غياب العالم .

ماهية اللاوعي فلسفيا:

اللاوعي هي صفة الشخص المجرد بشكل تام عن الوعي ويمكن أن تصف حال الشخص الأخر، عن حاله بالكامل إضافة لهذا فهي صفة الإنسان غير الواعي لما يتطلبه أو يعنيه ظرف معين خاص.

في التاريخ الفلسفي تعرض العديد من الفلاسفة والمفكرين لهذا المفهوم اللاوعي الذي اكتشف من قبل سيقموند فرويد داول من أطلق مفهوم اللاوعي على كل التصورات والرغبات التي يكبتها الأفراد، نتيجة لتعارضها مع المنظور الأخلاقي الاجتماعي و أضاف في تفسيراته حول اللاوعي إلى أن اللاوعي يعمل جاهدا حتى يصل إلي نقطة الإدراك لدى أفراد بدء من الأحلام ووصولا إلى زلات اللسان أما الوعي فعلى عكس اللاوعي يعبر عن إدراك الفرد لتصرفاته وسلوكه وعملياته النفسية والعقلية

افترض لايبنتز وجود تصورات دقيقة موازية للظواهر التي يعيها الإنسان وأطلق مين دوبيران على تلك الظواهر اسم التصورات الغامضة، والتي ليس لها بالإمكان إدراكها من خلال الفكر أو تلك التي تنبثق عن مبدء ميتافيزيقا والتي من خلاله تنطلق منه أفكار بعض الأشخاص وقد اعتقد شوبنهاور ذلك فيما أطلق عليها نتشه الحالات الخاصة.

الفصل الثاني:

اشكالية الجسد والوعي عند فريد

المبحث الأول : سيقموند فرويد والخلفية الفكرية له

1/ حياته و مؤلفاته:

" ولدت في السادس من مايو عام 1856 في فريبرج بموراقيا تلك المدينة الصغيرة التي توجد فيما يعرف الآن بتشيكوسلوفاكيا، كان والداي يهوديين و والديا من الأسباب ما يحملنى علي الاعتقاد أن أسرة أبي أقامت زمنا طويلا على الشاطئ "الراين" عند كولونيا، وإنها هربت صوب الشرق تتجه اضطهاد اليهود إبان القرن الرابع عشر أو الخامس عشر، وفي السنة الرابعة من عمري نزحت عائلتي إلي فينا وهناك تلقيت تعليمي بأسرة وفي مدرسة بقيت سبع أعوام على رأس فرقتي بحيث كنت انعم ببعض الامتيازات وبرغم من رقة أحولنا المعيشية، فقد أصر أبي على أن تكون ميولي الخاصة هي رائد في اختيار مهنتي ولم أكن في ذلك الوقت من حياتي استشعر ميلا خاصا إلى مهنة الطب، وإنما كنت مدفوعا بضرب من الفضول كان دائما أكثر تعطشا إلى الأمور الإنسانية منه إلى موضوعات العلوم الطبيعية، بل كنت المس بعد أهمية الملاحظة بوصفها احدى الوسائل الرئيسية للإشباع ذلك الفضول."[1]

"وقد كان لي صداقة في مدرسة نشأت بيني وبين فتى يكبرني بقليل، أصبح فيما بعد من أعلام السياسة ،فقررت أن ادرس مثله القانون وان أكرس نفسي للشؤون الاجتماعية ،غير إن نظريات "دارون" التي شاع الاهتمام بها في ذلك الحين اجتذبت إليها اجتذابا قويا لما كانت تبشريه من تقدم في تفهم الكون و أخيرا وجدت في معمل "أنست بروك" الفسيولوجي راحة

[1] سيقموند فرويد حياتي والتحليل النفسي، ت مصطفي عبد المنعم المليحي، دار المعرفة، ص 21

ورضى فضلا عن قوم أبجلهم واقتدي بهم "بروك" العظيم نفسه ومساعداه "سيقموند اكستر" .وفي عام(1885)عنيت محاضرا في علم الامراض العصبية استنادا إلي ما نشرته من بحوث هستولوجية إكلينيكية ثم أصبحت طالب بمستشفي سالتيريير.[1]

"كنت شاهدت التنويم في "باريس" يستخدم كثيرا كوسيلة للأحداث في المريض ثم أزلتها ثانية ثم يوافينا خبر ظهور "مدرسة نانسي" بفرنسا أحرزت نجاحا شاملا رائعا في استفادة من الأبحاث بواسطة التنويم أو بدون التنويم لأغراض علاجية وهكذا بايجاد التنويم أن يصبح أداتي الرئيسية في عمل في الأعوام الأولى من اشتغالي بالطب الآلي جانب طرق العلاج النفسية.[2]

خلال القرن العشرين نجد أن هناك مجموعة من الذين تجاوز أفكار "فرويد" لما ظهرت عليه عيوب عدة وخاصة في نظرياته، كما انه تم تعديلها وذلك من طرف مجموعة من المحافظين الجدد الفروديين والأعجب من ذلك نجد أن فكر التحليل النفسي مزال يواجه من ينقصون من قيمته ويشككون في أساسه المعرفي و مزاعمه المفاهيمية و الإكلينيكية، لكن نجد أن فرويده واصل مشواره وساهم في بناء نظرياته وكان له قدر هائل من المؤلفات سوف نذكرها في ما يلي:

- تفسير الأحلام
- الإدراك

[1] سيقموند فرويد ،نفس المرجع السابق ،ص 26

[2] سيقوند فرويد، نفس المرجع السابق، ص 27

- السيكولوجية النفسية
- الجنس عند فرويده
- ما فوق مبدأ اللذة
- خمس محاضرات في التحليل النفسي
- الطوطم و التابو
- حياتي و التحليل النفسي
- الأنا و الهوا
- تطور المعالجة النفسية
- النرجسية النرجسية
- مستقبل والوهم
- موسي والتوحيد
- ثلاث مقالات في النظرية الجنسية
- الشذوذ الجنسي
- نقطة الضعف من يفهمها
- قلق الحضارة
- الكبت
- التغلب علي الخجل
- الذاكرة

إن الأبحاث التي قام بها فرويد في مجال علم النفس نجده قدم الكثير من الأعمال حول نظريته مما أنتج كتب ومؤلفات فيما يخصها لذا اتخذنا من هذا المنبر ثلاث مؤلفات لنتحدث عليها:

أولا: كتاب الأنا و الهو:

يعد هذا الكتاب من بين الكتب البارزة التي ألفها سيقموند فرويد ولقد تم نشره عام(1923) ويحتوي هذا الكتاب على الدراسة التحليلية النفسية للإنسان، وذلك تحدد نظرياته الديناميكية النفسية للهو والانا و الانا العليا وهي ذات أهمية كبيرة في تطوير التحليل النفسي.

ويظم هذا الكتاب خمس فصول ويعتبر بعض النقاد أن هذا الكتاب يمثل نقلة نوعية في فكر فرويد نحو الاعتراف بدور البنية والعلاقات في نمو العقل والشخصية.

ثانيا: الطوطم والتابوا:

وهو أيضا احد الكتب التي ألفها "فرويد "ونشر هذا الكتاب عام(1939) ونجد أن فرويده قد طبق فيه أسلوب التحليل النفسي وكان يشمل مجالات عدة كالتاريخ وعلم الإنسان وعلم الأديان...الخ

وهذا الكتاب هو عبارة علي أربع أطروحات أخذت أفكارها من أعمال كل من "فيتلهم فونت "و "كارل يونغ "وتمثلت في:

- رعب سفاح القربى
- التابوت والتناقض الوجداني العاطفي

- الروحيات والسحر والقدرة الكلية للأفكار
- عودة الطوطم والطفولة

ثالث: كتاب تفسير الأحلام

هو كتاب ألفه "سيقموند فرويده" ويتعلق هذا الكتاب باللاوعي وجاء ليفسر الأحلام كما أننا نجد أن مبيعات هذا الكتاب المطبوعة الأول كانت جد منخفضة كما انه ناقش (عقدة اوديب).

أهم المؤثرين والمتأثرين به:

نجد مجموعة من أصحابه الذين كانوا دائما برفقته وهم مجموعة من اليهود كل من، ساخس ، رايك سالزمان، زيلبورج، شويزي ،فرا نكل ،روينلز، سمي لاما مؤرخ السيرة الفرويدية هو "ارنست جونز" هو مسحي الأصل أما كل من ولهلم ستكل وفرنز وتلز.

1/كارل جوستاف يونج:

هو من مواليد(1875) وهو عالم نفس سويسري ومؤسس علم النفس التحليلي وكان مسيحي الأصل نصبه "فرويد" رئيسا للجمعية العالمية للتحليل النفسي ،كما انه كانت تجمعه صداقة بفرويد لسنوات عدة وكان أول لقاء بينهم عام(1907) وتوفي عام1961

2/اوتورانك:

من مواليد عام(1884) هو من احد واضعي النظرية التي يقوم أساسها على أفكار فرويد ومن ابرز النقاط التي عالجتها هذه النظرية صدمة الميلاد العميقة، تظل للنسيان تأثير لن يتقطع سعيه بعدها وتوفي عام1939.

3/الفرد ادلر:

هو من مواليد (1870) في فينا ولقد انضم إلى جماعة فرويد مبكرا لكنه افترق عنهم بعد ذلك ، وقام بقيادة حركتا الانفصال التي وقعت في أوروبا وقام بتأسيس مدرسة سماها ب" مدرسة علم النفس الفردي"، مستبدل بالدوافع الجنسية عند فرويد عدد من الدوافع الاجتماعية وتوفي عام(1937).

المبحث الثاني: الجسد في مواجهة الذات عند فريد :

1- بنيوية الجسد في التحليل النفسي الفرويدي:

إن موضوع الجسد من أهم المواضيع التي تم دراستها دراسة فلسفية وهو ضمن موضوعات الوجود والمعرفة لذا نجده حظي بدراسة علمية معمقة في حين تم تجاهله من قبل مفكرين وفلاسفة.

ويعد من أهم الإشكاليات التي طرحت في نسقها اللاشعوري ، كما انه لم يسبق تناولها بطريقة خاصة التي جاء بها" فرويد"، قد وجه مجموعة من الاهتمامات الخاصة بدراسة الحياة الشعورية والتي تتجسد وراء مظاهر الجسد وحضوره لذا نجده قد صب تركيزه الفلسفي والسيكولوجي الذي كان يعني به "الأنا " وعليه فان نسبة السلوك تتمظهر في الجسد وحركته ومن هذا المنطلق قام "فرويد" بوضع الأسس البنيوية التي يقوم عليها الجسد.

وبما أن حياة الإنسان مقسمة إلي شقين الشق اللاشعوري وأخر شعوري فعليه نجد أن الشق اللاشعوري يحوي داخله مجموعة من الاضطرابات النفسية التي تكون جراء الكبت، أما الشق الشعوري هو كل ما يتعلق بحياة الإنسان التي يعيشها ويعيها.

"ان السيرورات النفسية بموجب أولي مقدمتي التحليل النفسي المثيرتين للاستهجان هي في جوهرها اللاشعوري ، وأما الشعورية منها فلا تعدو أن تكون أفعالا منعزلة شذرات من الحياة النفسية الشاملة ومع ذلك لا يمكن للتحليل النفسي أن يعترض علي الملهات بين النفس والوعي والشعور، فهو يعرف النفسي بأنه يتألف من سيرورات تدخل ضمن نطاق الشعور والفكر والإرادة ولامناص له من أن يؤكد أيضا وجود اللاشعور والإرادة اللاشعورية ."[1]

وعليه نجد أن الشعور هو مظهر من المظاهر التي تكون حاضرة في أذهاننا دائما ولذلك نجده ينفي فكرة الشعورية ، تكون ماهية لما هو نفسي والعكس صحيح ، ونجد أن الجسد ذو بنية لها وظيفتها التي تعكس ردود الفعل ولذا ما يحرك الجسد من الداخل يبقى مجهول في حد ذاته.

"إن " فرويد" قد أطلق كلمة عقدة على ما أطلقت عليه الفكرة الثانية بنية الواعية هكذا كان " فرويد" في سنة (1903) يرغب في التخلص من كلمة عقدة ففي كتبه اللاحقة "عقدة اوديب" ماكان تعبيره السابق الأحاسيس الاوديبية."[2]

"ففي سنة(1943) خلال محاضرة الإنسان في بحثه عن نفسه أشار إلى اكتشاف "عقدة اوديب" من قبل فرويد هي وصف آمين للتجارب الحقيقية التي وجدها خلال بحثه عن العقدة.

---

(1) سيقموند فرويد مدخل الي التحليل النفسي ت جورج طرابيشييي دار الطليعة لنشر 1980،ط(2)1982،ط(3)1990

[1] والطباعة الطبعة لطباعة والنشرص16

[2] سيقموند فرويد ،نفس مرجع السابق ،ص21

بما أن هذه النظرية لا يمكن أن تظهر إلا بالحوار فان تحضير المفاهيم يبقى متأثر بعقد الشريكين على سواء، لا يمكن لأي عالم نفساني إلا أن يكون في حالة يقوم بها بتجريد عقدة خاصة تعود إلي "فرويد"، تبني كلمة عقدة وتعتبر "عقدة اوديب" على انها عقدة العقد فقد وجه سير سيكولوجيا العقدة في اتجاه جدية أن "عقدة اوديب" بادئ ذي بدء وهي مشكلة أحاسيس قوية تشكل الحياة العاطفية عند الطفل مابين، (3 الى 5) سنوات وهي تعتبر بشكل صوري نوعا من المزيج مركب من جهة من الرغبات حب الولد لأحد والديه من الجنس المعاكس، ومن جهة ثانية من عدوانية حسودة مع رغبة الموت نحواحد الوالدين من نفس الجنس أي جنس الطفل".[1]

نجد أن " فرويد" حين قام بوضع هذه الأسس والمرتكزات التي يقوم عليها هذا العلم ليس بين ليلة ويوم وذلك كونه لم يتوقف عند نقطة واحدة ولم يتمسك برأي جامد بل خاض مشوارا طويلا و كاملا في البحث للاستكمال نقائصه حول نظريته، فقد كانت جل اهتماماته من طرف نظريته التي صبها على الأسس الأولية التي تقوم على السلوك الإنساني، وهذه الأسس هي أسس فطرية التي يولد بها الإنسان وتمثلت في الغرائز و الميولات والحاجات.

وفي ظل هذه الغرائز التي بها الإنسان يسعى إلى تحقيق مطالبة لكن هناك تبقي حدود تمنع هذه الغرائز فمن هنا تتولد فكرة العقدة. لذا نجد أن "فرويد" هو صاحب هذه الفكرة ولقد قام بمعالجتها في مجموعة من كتبه وان أول عقدة تطرق إليها ،هي "عقدة اوديب" ولقد تمثلت هذه العقدة في مجموعة من الأحاسيس والعواطف التي تتشكل عند الطفل الذي يكون عمره

[1] روجيه موكيالي،العقدة النفسية،ت موريس شربل ،لدار منشورات عويدات،بيروت ،باريس ط(1)،1988،ص22

يتراوح مابين(3 الى 5) سنوات، وهي عبارة عن مجموعة من الرغبات التي يحملها الطفل اتجاه احد أبوية من الجنس المعاكس له فحين نجد أن الطفل يتمنيى موت احد والديه الذي يكون من نفس الجنس له.

"حسب رأي "فرويد" يمر كل الناس خلال هذا العمر بهذه العقدة مهما كانت حضارتهم التي ينتمون إليها، فهذه العقدة تلعب دورا أساسيا في بناء الحياة الانفعالية وعلى كل فرد محاولة حل عقدته وبالطريقة التي يحلها تتميز شخصية بشكل دائم وإذا كبتت بدون حل فهذا يعني إن العقدة هبطت إلى اللاوعي وبذلك نقوم بتغذية كل أنواع الاضطرابات المرضية في الشخصية".[1]

مهما تنوعت حضارات الإنسان سواء من عادات وتقاليد إلا أن هناك عقدة تحكمهم وهذا ما أشار إليه "فرويد" لأن هذه العقدة تلعب دورا كبير في الحياة النفسية عند الإنسان، وخاصة من الجانب الانفعالي الذي يسعى به إلى حل عقدته وتكوين شخصيته بطرق مختلفة لكن إن تم كبت هذه العقدة سوف تولد انفجار في الحياة النفسية، وهذا يكون نابع من الضغوطات التي تفرضها العادات الاجتماعية على الفرد، ومن هنا يصبح الفرد مخير بين البوح عن مكبوتاته أو إخفائها و مادامت هذه الرغبة منافية للأخلاقيات التي يفرضها المجتمع يضطر الفرد بعدم الإفصاح عنها وبالتالي يكبتها ويكبحها وتصبح في موضع مساحة اللاوعي ومن هنا تنتج اضطرابات مرضية على الشخصية الإنسانية.

[1] روجيه موكيالي،نفس المرجع السابق،ص23

"يضع التحليل النفسي مسلمة أساسية علي الفكر الفلسفي مناقشتها وان كان تبريرها يقع في نتائجها فان تسمية نفسنا الحياة النفسية معروف لدينا علي نحويين:

الأول: عضوها الجسمي ومسرحها ذاتها أي المخ الجهاز العصبي، **والثاني** : أفعالنا الشعورية وهي معطيات مباشرة لا يمكن لوصف أيا ما كان أن يزيدها "فرويد" منا وكل ما يحدث بين هذه الطرفين مجهول لنا".[1]

"وقد حصلنا على ما تعرفه عن هذا الجهاز النفسي من دراسة التطور الفردي للوجود الإنساني وقد أطلقنا على أقدم هذه المناطق أو (المنظمات النفسية) اسم "ألهو" و مضمونه كل ما هو موروث كل ما يظهر عند الميلاد كل شيء ، من الميول الغريزية التي تصدر عن التنظيم الجسمي ونجد هاهنا أول تعبير نفسي عن ذاتها في صور نجهلها."[2]

يقوم التحليل النفسي بمناقشة مسلمة أساسية تقوم بدورها على الفكر الفلسفي ونجد أن هذه المسلمة مبنية على جانبين:

فالجانب الأول الذي يحوي العضو الجسمي وتحكمه الذاتية أي المخ، أما الجانب الثاني فهو عبارة عن مجموعة من أفعالنا الشعورية فمن خلال معرفتنا لدراسة هذا الجهاز تمكنا من التعرف على التطور الفردي للوجد الإنساني.

ولقد تم إطلاق على أهم منطقة في نفسية الإنسان ب" ألهو" ومن هنا نجد مجموعة من تأثيرات العالم الخارجي، التي تطرأ على جزء من "ألهو" بعض التغيرات ونجد هناك تنظيم

---

[1] سيقموند فرويد،الموجز في التحليل النفسي،ت سامي محمود علي عبد سلام القفاش،مراجعة مصطفي زيوار،دون طبعة،ص25

[2] سيقموند فرويد، نفس المرجع السابق،26

خاص ينشأ بين وسطين كل من "ألهو" والعالم الخارجي ونسميه ب "الأنا"، وعليه يتمثل" الأنا" في مجموعة من الحركات الإرادية التي تأتي نتيجة حركات تكون نابعة من الإدراك الحسي وتكون مصحوبة بالفعل الحركي والعضلي ويكمن دور "الأنا" في حفظ الذات وعلاجها واتجاه مؤثرات الخارجية التي تطرأ عليه.

"تعبر قوة "ألهو" عن الغاية الحقيقة لحياة الكائن العضوي تنحصر هذه الغاية في إشباع حاجاته الفطرية لا يمكن وصف "ألهو" بأنه يستهدف المحافظة على الحياة و انتقاء الأخطاء باستخدام القلق فذلك مهمة "الأنا"، لذا يجب عليه أيضا أن يكتشف انسب الوسائل واقلها خطرا للحصول على الإشباع مع اعتبار العالم الخارجي. وقد يكون "الأنا أعلى" مطالب جديدة ولكن الوظيفة الرئيسية تظل تقيد الإشباع".[1]

"وقد علمتنا التجربة أن الممكن للغرائز تغيير هدفها عن طريق الإزاحة وأنها تستطيع أن يحل بعضها البعض، بأن تنقل طاقة غريزة من إلى أخرى والعملية الأخيرة لا تزال غير مفهومة تماما "[2] .نجد أن "ألهو" دائما يسعى للإشباع رغباته الغريزية وهو يملك قوة داخلية وتكمن غايتها في تحقيق حاجاتها الفطرية، وتكون عبارة عن مطالب جسدية لدى الحياة النفسية كما أننا نجد "الأنا" يلعب دورا أساسيا في البحث عن الطرق والوسائل لكبح هذه الغريزة والتقليل من حدة الخطر فحين نجد أن "أنا اعلي" دائما تكون لديه مطالب جديدة لكن وظيفته الأساسية هو تقيد المطالب الاشباعية.

[1] سيقموند فرويد، نفس المرجع السابق ص،29

[2] سيقموند فرويد، نفس المرجع السابق،ص30

ومن هنا نستطيع أن نفهم العلاقة الموجودة بين كل من "الأنا" ،"وألهو" ،"والانا اعلي"وذالك من خلال العودة إلي "عقدة اوديب" التي تمثلت في علاقة الطفل ب أبويه وحين نقوم بكبت غرائزنا تولد لنا عقدة في حياتنا النفسية، وذالك من خلال طمسها في اللاوعي وعليه تتعدد العقد.

"وقد تم اكتشاف عقدة الخصاء ووصفها من قبل "فرويد" سنة(1908) بمناسبة تصوراته لحالة "هانز الصغير"، وبدءا من هذا التاريخ وخلال أبحاثه المختلفة أصبحت عقدة الخصاء مرافقة " لعقدة اوديب ".[1]

" لا يمكن إدراك وحدة "عقدة الخصي" عند الجنسين إلا على هذا الأساس المشترك فهدف الخصي العضوي الذكري الذي يحوي بأهمية متساوية عند الفتاة وعند الصبي فالمسالة المطروحة هي نفسها الحصول على العضو الذكري أم لا؟[2]

"المهم في الموضوع هو موقع هاتين العقدتين "اوديب والخصي" في النظرية الفرويدية التي تعطي كما نري رؤى جديدة بالنسبة لما قاله سابقا يونغ.

قام المحللون النفسيون بعد "فرويد" بتركيبات ذكية دون الحاجة لأي دليل واستناد إلى مفهوم الفرويدي اللاوعي و"الأنا اعلى " و ميكانيزمات الدفاع الانا وعقدة اوديب الخصي المزدوجة، قاموا بتفسير كل أنواع التصرفات المبتذلة والمتكررة في الحياة العادية وكل أنواع الانفعالات و الارتباطات.

[1] روجيه موكيالي،نفس المرجع السابق،ص25

[2] روجيه موكيالي، نفس المرجع السابق،ص24،25

فالإنسان الثوري مثلا هو مخلوق لم يستطيع اجتياز عقدة "اوديب" ويعمل على تحويل عدوانية المواجهة أصلا ضد والده إلى عدوانية ضد السلطة المتكونة كل ذلك بغية اجتياز عقدة خصية، وتأكيد قدراته بواسطة عضوه الذكري من هنا ميله دائما إلى اقتحام شيء ما."[1]

ومن خلال التصورات التي وضعها فرويد لحالة هانز الصغير حول عقدة الخصاء وعليه فقد قام "فرويد"بنشر مجموعة من الظواهر النفسية التي تم وضعها كالافتراض لوجود غريزتين أساسيتين وهما كل من الغريزة الجنسية التي تكون نابعة من "الليبيدو" وهي تعد المحرك الأساسي لسلوك الإنسان.

أما الغريزة الثانية فقد تمثلت في "الأنا " والتي تسعى لتحقيق التوازن وحفظ الذات فحين نجد أن الدور الرئيسي "للعقدة الخصاء" يكمن في التغيرات الليبيدية عن أهدافها، وهي تعد المكون الأساسي في حياة الطفل وذلك من الجانب الجسدي وتكون هذه العقدة مصاحبة "لعقدة اوديب".

"لا ريب في أن اللبيدو مصادر جسمية وانه يتدفق إلى "الأنا" من الأعضاء وأجزاء مختلفة في الجسم ، وهو ما يتجلى أوضح في حالة ذلك في النظر الي غايته الغريزية ونحن نطلق على ابرز أجزاء الجسم التي ينبعث منها هذا "اللبيدو" اسم المناطق الشهوانية وان كان الجسم كله في الواقع منطقة شهوانية مماثلة".[2]

[1] روجيه موكيالي، نفس المرجع السابق،25،26

[2] سيقموند فرويد،نفس المرجع السابق،ص33

يعد اللبيدو هو الطابع الأساسي والمهم للحياة وذالك من خلال الدور الذي يلعبه في التنقل من موضوع إلى أخر، لكن أحيانا ما نجده يثبت في موضوعات معينة، وعليه نجد أن الحياة الجنسية تبدأ بالظهور عند بلوغ الفرد و تكمن وظيفتها في تحقيق والوصول إلى اللذة وخاصة في المناطق الجسمية.

لذلك فاننا نشاهد على الطفولة المبكرة علامات النشاط الجنسي فبالتالي لا يمكن إنكار الصفة الجنسية وذلك لارتباطها بالظواهر النفسية.

"وفصل الوعي الشعور عن اللاوعي أن اللاشعور لا يمكن أن يتم إلا بعد أن يدخل الطفل عالم اللغة فاللغة هي التي تؤسس وتكون اللاوعي وليس العكس كما يدعي البعض "[1]

كذلك نجد أن الطفل يقوم بتكوين موضوع يسمى الرغبة والتي من خلالها يستطيع أن يميز بين الطلب والحاجة التي تؤمن له الإشباع الذاتي والكافي.

"وهذه اللغة قبل أن تكون موضوعية جسدية هي دعوة إلى عودة وجود أي أمنية العودة بعد أن يكون قد أصبح نقصانا لأنه لكي تبدي تأثيراتها على الجسم فالموضوع الواقعي ليس بحاجة بعد هذا كله إلى الترميز."[2]

ومن هنا نرى أن اللغة تلعب دورا كبيرا في تلبية الحاجات وأن الذات الحاجة لها المعرفة كون أن اللغة لها تأثيرات على معرفة الوجود.

---

[1] ب عدنان حب الله،التحليل النفسي لرجولة والانوثة من فرويد الي لاكان،دار الفارابي ،بيروت،لبنان،ط(1)سنة2004،ص80

[2] عدنان حب الله،نفس المرجع السابق،ص82

"اعتمدنا في بناء نظريته في البداية علي غرار تركيبة النموذج الفيزيولوجي رغبة منه في إعطاء صيغة علمية فقال عندما يرتفع الضغط الجنسي في الجسد إلى درجة ما، يخلق في النفس رغبة جنسية سماها ليبيدوا مصحوبة بأفكار ومشاعر مختلفة ولكن لسبب ما تجد نفسها محبطة فيتحول عندئذ الضغط إلى خوف ويقول فيما بعد أن عصاب الخوف مرتبط بكل ما يبعد عن النفس التهيج الجنسي البدني، ويحول دون إدماج فكري وعلى هذا الأساس اعتبر أن الخوف هو النتيجة الفيزيائية لمثل هذا التحول".[1]

"ثمة اتفاق حاليا القول أن العصاب يشمل فيه الاضطرابات النفسية التي ليس لها أساس عضوي، انه مرض ذاتي يظهر فيه المريض حدس كبير لا يخلط بين تجاربه وخيالاته وبين الواقع الخارجي." [2]

"وفي التصنيف العالمي للأمراض الذي وضعته منظمة الصحة العالمية تحت عنوان اللاعصبة تمثل بالإضافة إلى أعصبة الحصر والعصاب الرهابي والوسواسي".[3]

1/عصاب التحويل:

"انه في تصنيف الأمراض النفسية عصاب يكون فيه التحويل ممكنا بالتفاعل مع العصاب النرجسي الذهان الوظيفي، حين انسحاب الليبيدو من الموضوعات إلى الأنا يجعل التحويل

---

[1] البروفيسور عدنان حب الله ، التحليل النفسي للرجولة والأنوثة ، (من فرويد الى لاكان) ، دار الفرابي ، الطبعة الاولى ، 2004، ص 43.

[2] نور بيرسيلامي ، المعجم الموسوعي في علم النفس ، الجزء الرابع ، ت.وجيه أسعد ، ص 1620.

[3] نور بيرسيلامي ، مرجع سبق ذكره ، ص 1621.

صعب جدا وهو في نظرية التحليل النفسي عصاب مصطنع يحدث في علاج التحليل النفسي حول العلاقة بالمعالجة."[1]

2/عصاب الرهابي:

"مرض نفسي يتميز بخوف حاد جامح و لازم يعانيه المصاب به إزاء الموضوعات شخص، حيوان، أو شيء او بعض الأوضاع التي لا تسوغ بذاتها ارتكاز من هذا النوع المخاوف الرضية متنوعة الى حد كبير خوف من الصواعق ، من الماء ،من الظلام من العناكب والكلاب و الاماكن المرتفعة والجراثيم ..الخ"[2]

وتميز اكثرها تواتر مايلي:

1/رهاب الأوضاع مثل رهاب (agoraphobie) :خوف الفرد من وجوده وحيدا في مكان خال ممتد ساحة عامة شارع جسر صالة واسعة

*رهاب الأماكن مغلقة أو الاحتجاز(claustrophobrie) :الخوف من الاحتجاز في مكان مغلق

*رهاب وسائل الموصلات : الخوف من الركوب في القطار في الطائرة الحافلة المترو

2/رهاب الاندفاع أو الخوف من إيذاء الغير القتل أو إيذاء النفس انتحار إلي تشهد عدوانية الفرد إزاء الغير أو الذات.

[1] نور بيرسيلامي ، مرجع سبق ذكره ،ص 1629

[2] نور بيرسيلامي ، مرجع سبق ذكره ، ص 1634/1633

3/الرهاب الحدية(phobies limites): مثل رهاب الاحمرار (ereutophobie) أو الخوف من الاحمرار جهاز وصفه "ألبير ايمانويل بجي" عام(1897)، وهو مختلف عن رهاب ألون الأحمر ثم رهاب الأمراض أي الخوف المرضي من الأمراض، أخيرا رهاب الجراثيم.[1]

الجسد والغريزة الجنسية

الغريزة الجنسية هي مجموعة من المطالب الجسدية لدى الحياة النفسية ولهذا تعتبر آلة الترجمة ردود الجسد التي تساهم في ترجمة القدرات الكامنة و المخبأة والتي بها يحاول إيصالها وتجسيدها على أرض الواقع.

ومن هنا يسعى إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي وعليه فان التصور الشائع في الحياة الجنسية لدى الإنسان هي في جوهرها تميل إلى الاتصال بالأعضاء التناسلية لشخص ما لذا تعد الرغبة الجنسية دائما مدى قدرة الذات التي تكون محل انفتاح على الغير وعلى ذاتيته في الوقت نفسه.

إن موضوع الغريزة الجنسية يعتبر من الموضوعات المحرمة والتي لقت تهميشا من قبل الفلاسفة و المفكرين، لكن نجد الفيلسوف النمساوي "سيقموند فرويد" الذي قام بمعالجة هذه النقطة المتمثلة في الغريزة الجنسية، وهذا ما جعل البعض يعتبر أن الفكر الفرويدي فكرا قمعيا ومتصلبا وهذا ما دفع فرويد إلى صب كل اهتماماته وتركيزه على هذا الموضوع وخاصة العلاقة التي بين الجسد والغريزة الجنسية التي باتت تشكل غموض.

[1]كامل محمد محمد عويصة،مدخل الي التحليل النفسي،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ص 1.

ان الغريزة الجنسية هي اسم أطلق على مجموعة من النزعات البدائية التي بها يصل الإنسان إلى إشباع حاجاته الحسية أو النزعات التي ترمي إلى اللذة الحسية بعبارة أخرى ،وهذه النزعات فهي لا تنشئ في أن واحد وإنما تتولى بكيفية خاصة وذلك بهدف تحقيق التناسل ويكون عن طريق الدور الذي تلعبه الغريزة الجنسية.

"بالرغم من النواحي الجسمية تدخل في نطاق بحث العلوم الطبيعة أن دراسة الشخصية لا تكتمل إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار نواحي التكوين الجسمي سواء من حيث التشريح أو وظائف الأعضاء أو الصحة العامة وأثرها في الشخصية بوجه عام.

ومما لاشك فيه أن النواحي الجسمية تؤثر في الحالة النفسية وبالأخص في الناحية الانفعالية المزاجية التي تعتمد في أساسها على

التركيب الكيماوي والغددي و الدموي".[1]

"فإذا سلمنا بهذه النظرية سهل علينا أن ندرك طبيعة الجانب الذي نخفيه حتى عن أنفسنا لابد انه جانب قد بلغ عن خطورة شانه إننا لا نتحمل حتى معرفته ولا تحتمل مواجهة العالم إذ كنا نعرف أنفسنا كما هي.

إذا كثيرا ما نجد صعوبة في مواجهة الناس إذا أتينا حتى في الخفاء ذاتيا كبير في نفوسنا بحيث تحتوي جانب قد أمعن في الخفاء، لأنه أمعن في مضادة الأخلاق والعرف السائدين في المجتمع.

[1]نور بيرسيلامي ، مرجع سبق ذكره ، ص 1629.

وهنا نرى كيف تتلاقى الفكرتان الاساسيتان في التحليل النفسي فكرة اللاشعور وفكرة الغريزة الجنسية فإذا كانت النزعة الجنسية المطلقة بغير قيود ولا حدود هي التي تسود حياتنا النفسية".[1]

هناك جانب خفي في أنفسنا لا يمكننا الوصول إليه وهذا الجانب لا يمكنه مواجهة العالم ومن خلال دراستنا لهذه النظرية فقد سهل علينا إدراك هذا الجانب ومعرفة مكوناته وإخراج ما يحتويه من خفاء ومن هنا نجد الفكرتان الأساسيتان كل من اللاشعور والغريزة الجنسية التي قام عليها التحليل النفسي فان النزعة الجنسية تكون مطلقة بدون قيود وحدود تحكمها و بها نساير حياتنا النفسية.

"وقد حاول الكثيرون من المشتغلين بعلم النفس أن يكتفوا بأخذ فكرة اللاشعور على ان ينبذوا الجنسية بالصورة التي أوردها بها "فرويد" تكن هذه المحاولة تبدو عقيمة في ضوء ما ذكرناه لأن اللاشعور يصبح عديم القيمة في هذه الحالة ويصبح تركيب لم تدع إليه الحاجة إذا استخدمنا لغة علماء الحياة ولا تعرف في وظائف الجسم أو العقل ما ينشئ بغير حاجة ملحة دافعة إليه."[2]

"فلم يكن الطب يلتفت في بحثه لهذه الوظيفة البيولوجية الهامة الوظيفة الجنسية إلا إلى الأدوات التي تنجم من العدوى أو عن الإصابات التشريحية البينية وفضلا عن ذلك فقد كان يدعم الوجه الطبي من المسالة كون الحياة ليست شيئا نفسيا صرف وإنما لها جانبها الجسمي

[1]محمد فؤاد جلال،مبادي التحليل النفسي،الناشر مؤسسة هندوي سي أي سي،ص34

[2]محمد فؤادجلال،نفس المرجع السابق،ص35

أيضا، ويمكن أن تعزوا إليها عمليات كيميائية معينة وان تعزوا التهيج الجنسي الى وجود بعض المواد الخاصة برغم كونها مجهولة الآن".[1]

من خلال الأبحاث التي قام بها الطب أو مجموعة من الأطباء في بحثهم عن الوظيفة البيولوجية الهامة والتي تمثلت في الوظيفة الجنسية التي تعد من أهم الوظائف لدى حياة الإنسان النفسية.

فقد كان الوجه الطبي يدعم المسألة وبكون أن الحياة لا تقوم على الجانب النفسي فقط بل هناك جانبين جسمي أيضا التي تعزو عليه العمليات الكيمائية وهذا ما يدفعها إلي التهيج الجنسي.

"وهذا ما قام به "فرويد" مستفيدا من تجارب سابقة فكان زعيم مدرسة التحليل النفسي والرائد في هذا المجال و ان كانت الريادة لا تخلو أحيانا من مزالق و نقائص، إذا استطاع ان يرسم للجهاز النفسي الباطني خريطة أشبه ما تكون بالخرائط الطبوغرافية فقسمه إلى ثلاث مستويات تمثل الثالوث الدينامي للحياة الباطنية الإنسانية:

- المستوي الشعوري conscient
- ماقبل الشعوري precienscient
- اللاشعوري inconsconsciec

[1] سيقموند فرويد،نفس المرجع السابق،ص44

وهذا المستوي الأخير هو الفرضية الأساسية التي تقوم عليها نظرية التحليل النفسي وينقسم بدوره إلي ثلاث قوى متصارعة وهي:

- ألهو: ويمثله الجانب البيولوجي
- الأنا: ويمثله الجانب السيكولوجي او الشعوري
- الأنا اعلى: ويمثله الجانب الاجتماعي والأخلاقي

وقد توصل "فرويد" إلي غريزتين أساسيتين توجهان هذا الجهاز النفسي أو السلوك الإنساني عموما هما :

*غريزة الحب أو الحياة الايروس :وتمثل الحاجات النفسية البيولوجية التي تتيح للفرد الاستمرار في حياته والمحافظة علي بقاء نوعه.

*غريزة الموت أو الفناء الثناتوس :وتمثل مختلف الرغبات التي تدفع الفرد إلى السدوان و التدمير."[1]

لقد كان "فرويد" زعيم مدرسة التحليل النفسي وهو من أهم روادها وكان له اثر بارز في هذا المجال وذلك من خلال استفادته من التجارب السابقة التي مر بها في مسيرته العلمية و الذي تم تقسيمه إلى ثلاث مسويات وتمثلت في الثالوث الدينامي للحياة الباطنية الإنسانية وهي كالأتي:

[1]نوربيرسلامي ، الغريزة الجنسية ، من ص 1633 الى 1634.

الشعور وما قبل الشعور واللاشعور وعليه نجد أن المستوى الأخير ألا وهو الشعور الذي هو عبارة عن الفرضية الأساسية التي تقوم عليها نظرية التحليل النفسي أو بالأحرى تقوم عليها الحياة النفسية لدي الإنسان ،وقد أطلق عليها" فرويد" ب "الليبيدو" وهذا بدوره هوا أيضا تم تقسمته الى ثلاث قوى متصارعة فيما بينها وتمثلت في :

*ألهو: وهو ما يمثله من الجانب البيولوجي للإنسان

*الأنا: وهو الجانب السيكولوجي أو الشعوري لدي الإنسان أو ذاتيته

*الأنا اعلى: وهذا ما يحكمه الجانب الاجتماعي أو ما يمثله الأخلاق والعادات الاجتماعية التي تلزم الفرد علي التقيد بها والعمل عليها.

ومن هنا نجد أن فرويد لقد توصل من خلال بحثه والعمل علي الجهاز النفسي إلى اكتشاف غريزتين أساسيتين توجهان هذا الجهاز وهما كل من "غريزة الايروس" "وغريزة الثناتوس".

فغريزة الايروس وهي تعني غريزة الحب أو الحياة وجاءت هذه الغريزة جاءت لتمثل الجانب النفسي أو الحاجات النفسية، أو بعبارة أخري الجانب البيولوجي الذي يساعد الإنسان في المحافظة علي استقراره وبقاء نوعه وجنسه.

أما غريزة الثناتوس وهي تعني الموت أو الفناء وبذالك تتمثل في معظم الرغبات التي تدفع الإنسان إلي طرق كيفية تدمير الحياة النفسية والسعي إلي فنائها.

"إن التوالد من الخصائص الأساسية للكائنات الحية علي اختلاف مراتبها وهو الوسيلة التي تصل بها الأنواع إلى البقاء، ولو درسنا أحوال الكائنات الحية المختلفة لوجدنا أن سائر

الوظائف تبدو ثانوية بالنسبة لهذه الوظيفة وحياة الفرد نفسها تتكيف تكيف يسمح للنوع بالاستمرار".[1]

وهنا نرى أن الغريزة الجنسية تسعى إلى تحقيق استمرارية الحياة وذلك من خلال محافظتها على بقاء النوع و التكيف مع المحيط الخارجي.

"أما فيما يتعلق بالنقطة الأخرى: العامل الغريزي النوعي فإننا نكتشف هنا تباين طريق بين النظرية والتجربة فليس ثمة ما يحول من الناحية النظرية دون الافتراض بأن كل مطلب غريزي كائن ما كان يحتم أن يتسبب في ضرورية متماثلة من الكبت مع نتائجها، غير أننا نشاهد على الدوام وبقدر ما تملك أن تحكم أن التنبيهات التي تلعب دورا الأمراض التي تنبعث من الدوافع غريزية جنسية جزئية."[2]

"ولو نظرنا إلى الغريزة الجنسية عند الإنسان لوجدنا أنها مركز يلفت النظر حقا فهي تمارس عند الحيوانات أو كما تمارس اغلب أنواع النشاط الاخرى عند الإنسان وبتعبير أخر غريزة الاخرى بل أنها تخضع ألوان من الخفاء والتخبئة."[3]

"فالغريزة الجنسية تعتبر من الوجهة البيولوجية غريزة لا فردية بل كثيرا ما تكون ضد الفرد ومقتضياتها لا تتمشى مع مقتضيات الذاتية الفردية دائما وهي تصطدم معها اصطدام لامناص منه يؤدي إلي نتيجتين الأولى أن تتخذ الغريزة وسائل وطرق لا تتنافى في ظواهرها مع مقتضيات الخلقية الاجتماعية، أي أنها تتمش مع مقتضيات غرائز المحافظة على النفس

[1] محمد فؤاد جلال، نفس المرجع السابق،ص45

[2] سيقموند فرويد،نفس المرجع السابق،ص56

[3] محمد جلال فرويد ، نفس المرجع السابق ، ص 46.

لكي تستطيع أن تؤدي وظيفتها في النهاية، وهي الوظيفة التي ترمي إلى حفظ النوع والثانية أنها إذ تخضع لظروف المجتمع إنما تعطي الإنسان فرصة للمزيد من الرقي العقلي والاجتماعي."[1]

"ومما يزيد من تعقيدات المشكلة أن الغريزة تبدأ في ظهور قبل أن تستوفي الفرد تصيبه من الذكاء ومن تفهم النظرية الاجتماعية فظهور الغريزة الجنسية في الطفولة بكامل قوتها يجعلها تصطدم بالمجتمع الخارجي اصطدام مباشر ولا تكون ظروف هذا الاصطدام تحت الرقابة متنورة من العقل."[2]

نجد أن معظم الأمراض تنبعث من الغريزة الجنسية وذلك جراء كبحها للمكبوتات ودقتها في حيز مغلق وهذا ما يولد الكبت في حياة الإنسان، وان الغريزة الجنسية تعتبر غريزة لا فردية وهي تمارس نشاطاتها سواء عند الحيوان أو الإنسان من الناحية البيولوجية، لكن نجدها في غالبية الأمراض لأنها تكون ضد الفرد وذلك من خلال وجود مقتضيات لا تتماشى مع الذاتية الفردية ومن هنا نتوصل إلي نتيجتين:

-**الأولى** : وهي تتمثل في أن الغريزة الجنسية تتخذ طرق ووسائل لا تتنافى أو تنسجم مع المقتضيات الأخلاقية أو الاجتماعية، وذلك أثناء تأديتها لوظيفتها للمحافظة على النفس وبقاء النوع.

[1] محمد فؤاد جلال،نفس المرجع السابق،ص47

[2] محمد فؤاد جلال،نفس المرجع السلبق،ص48

-**أما الثانية** : نجد أن الغريزة الجنسية تكون خاضعة للضوابط التي يفرضها المجتمع على الإنسان وذلك لتمكينه من المحافظة على رقي عقله الاجتماعي.

"ولم يهمل التحليل النفسي بأي قسط في حل هذه المعضلة التي برمتها في أرجح الظن من الطبيعة البيولوجية وإنما لا تلتقي في النفسية الانعكاسات لهذا التعارض الكبير وتفاسيرنا تصطدم بصعوبة كنا نشتبه منذ زمن بعيد يسرها فالفرد لا تأتي استجاباته مطابقة لجنسه فقط.

بل هو منفتح أيضا إلى حد ما للاستجابات الجنس الأخر كما أن جسمه يحتفظ إلى جانب الأعضاء الجنسية المكتملة النمو ببقايا ضامرة وفي الغالب لا عمل لها من أعضاء الجنس الأخر."[1]

من خلال التفسيرات التي قدمها التحليل النفسي وخاصة الناحية البيولوجية للغريزة الجنسية لقد اصطدمت افكاره حول استجابة الفرد للغرائز الجنسية ولقد تم اكتشاف كيفية انفتاح الفرد علي هذا الجانب و احتفاظ جسمه بالجانب العضوي الجنسي المكتمل.

"وهذه الصلة بين الاضطراب العصبي وبين الغريزة الجنسية هي التي كشفت الطريق "لفرويد" ليكون نظرياته في التحليل النفسي ويقال أن الذي لفت نظر فرويد إلى هذه الحقيقة هو أستاذه "شاركوه" الذي قال في حالة مرضية بالهستيريا في هذه الحالات الجنس دائما هو

[1] سيقموند فرويد،نفس المرجع السابق،ص58،59[11]

السبب الرئيسي دائما وقد وجد "فرويده" في حالات التي فحصها انه دائما هناك عنصر ينتسب إلى الدافع الجنسي ولكن سرعان ما حملته مشاهداته إلى محيط أخر".[1]

"لقد قبل عن الطفل انه أبو الراشد من جهة نظر السيكولوجية وان خبرات أعوامه الأولى يكون لها ابلغ الواقع على امتداد حياته اللاحقة والتجربة التحليلية تؤكد صحة القول ولهذا السبب فان اكتشاف حدث مركزي طرأ في عهد الطفولة ينبعث فينا اهتماما جلا.

وينبغي أن ينصب انتباهنا في المقام الأول على انعكاسات بعض التأثيرات التي يتواتر حدوثها وان كانت لا تطال الأطفال جميعا محاولات اغتصاب الصغار من قبل كبار."[2]

"ومهما تكن هذه الحالات بعيدة المغزى فان موقف أخر هو الذي يستأثر باهتمامنا موقف كتب على الطفل أن يخبره وينجم بالضرورة عن تبعيته الطويلة الأمد عن حياته في بيت أهله اعني به "عقدة اوديب" التي سميت بهذه التسمية لان مضمونها الأساسي متضمن في الأسطورة الإغريقية عن الملك " اوديب" الذي شاء حسن الحظ أن تصلنا قصته."[3]

وهنا نجد الحب الغريزي لطفل أثناء بلوغه وذلك من خلال انجذاب الطفل إلى احد أبويه اتجاه الجنس المعاكس له، وعليه تكمن حيثيات هذه القصة في عقدة "اوديب" التي كان بطلها الإغريقي "اوديب" الذي قام بقتل والده لكي يتزوج من أمه وهذا الفعل الذي أقدم عليه كان دون وعي منه وذلك لجهله أن الأمر يتعلق بوالديه وذلك جراء خضوعه للغريزة الجنسية،

[1] محمد فؤاد جلال،نفس المرجع السابق،ص48

[2] سيقموند فرويد،نفس المرجع السابق،ص57

[3] سيقموند فرويد، نفس المرجع السابق ، ص58

وهذا الانطباع يكون ناتج عن الكبت الذي يخزنه الفرد داخل نفسه خوف من معتقدات التي يفرضها المجتمع.

"ان موقف الفرد من والديه من إخوته وإخوانه من الشخص الحبيب من طبيبه وبالاختصار العلاقات التي كانت حتى الآن موضوعات الأبحاث تحليلية نفسية يمكن أن نعتبر بحق الظاهرات الاجتماعية، مما يضعها على طرفي نقيض مع بعض السيرورات الاخرى التي وصفناها بأنها نرجسية لأن الفرد يسعى فيها إلى إشباع دوافعه الغريزية ويصل إلى ذلك خارج نطاق تأثيرات الأشخاص الآخرين ويصرف النظر عنهم. "[1]

"ومن اليسير أن نلاحظ مدى اختلاف الفرد وهو منخرط في جمهور عن الفرد المنعزل لكن اكتشاف علل الأمر أصعب وحتى يتاح لنا استفهامها فلابد أن نستحضر أولا هذه الملاحظة التي انتهت إليها علم النفس الحديث من أن الظاهرات اللاشعورية تلعب دورا راجحا في الحياة العضوية و ايضا في اشتغال النفس."[2]

إن الطابع الاجتماعي الذي يحوي به مجموعة من الأفراد التي تربطهم مجموعة من العلاقات أي كانت هذه الصلة بينهم وفي ظل هذه الموضوعات التي باتت ضمن الأبحاث التحليل النفسي .

---

[1] سيقموندفرويد، علم النفس الجماهير،تجورجطرابيشي،دارالطليعة للطباعة والنشر، بيروت ، الطبعة الأولى ،سنة2006 ،ص21،22.

[2] سيقموند فرويد،نفس المرجع السابق،ص27

وعليه يكمن صرف نظرنا عن العلاقات التي تكون قائمة بين الفرد ونظرائه وذلك من خلال استخدام طرق ووسائل للتعبير عن حاجاته والوصول الى إشباع الدوافع الغريزية وذلك كون أن الحياة النفسية الواعية، لا تمثل إلا جزء وهي لغاية وبالقياس إلى الحياة اللاواعية .

فهناك أفعال تصدر دون وعي منا وهي التي تكون محرك النفس عندنا ولا يمكن اكتشاف غاية دافعتيها قل من يفهمها.

"وقد كان على المرء أن يغالب كثير من المغالطة و المراءاة وما يتم له ذلك حتى يتبين أن جميع هؤلاء المرضى يسيئون استخدام الوظيفة الجنسية على نحو الخطر ، ونظرا لانتشار الاستخدام السيئ للوظيفة الجنسية "والنيواستنيا" فلم تكن كثرة التقائهما سويا على شيء على أن الأمر لم يقف عند مجرد هذه الملاحظة الساذجة."[1]

"وقد أطلقت عليها من ثمة عصاب القلق وقصرت لفظ "نيوراستنيا" على ضرب الأخر وهكذا تيسر لي أن أقرر أن لكل من هذين الضربين شكلا مغايرا من الشذوذ في الحياة الجنسية، وهو علة المرض وهو الأول جماع ناقص أو تهيج دون تصريف وامتناع جنسي وفي الثاني إفراط في العادة السرية وتجاوز الحد في الاستخدام الليلي."[2]

فمن خلال التجارب التي عايشها الإنسان وخاصة المغالطات التي كان يتغلب عليها وذلك كان أثناء استخدام الوظيفة الجنسية، بطريقة سيئة وهذا ما نتج عنه خطر كبير ما أدى إلى الانتشار السيئ لهذه الوظيفة أي الوظيفة الجنسية، وتصادمها مع النيواستنيا وبالرغم من هذا

[1] سيقموند فرويد، نفس المرجع السابق،43

[2] سيقموند فرويد، نفس المرجع السابق،43

التصادم إلا انه لم يبرهن على شيء لكن بالعودة إلى مضارب الإكلينيكية المهمة والتي تم تسميتها ب النيوراستنيا علي ضربين مختلفين من الناحية الجوهرية.

ونلاحظ في احد الضربين انه نتجت نوبة قلق مع وجود نظائرها ومن هنا أطلق عليها عصاب القلق والتي تم اختصاره في لفظة النيوراستنيا، على ضرب الأخر وهذا ما أدى إلى ظهور الشذوذ في الحياة الجنسية وأصبحت علة المرض وعليه إذا استطعنا أن نقضي على النشاط الجنسي السيئ واستبداله بنشاط جنسي متزن فيخلق عندنا تحسن بينا.

"إن الفرضية التي تقدمنا بها لها ما يؤيدها فالخبرة التحليلية النفسية تدل أن ما يواجهنا هو على الدوام مطلب غريزي ما أمكننا التغلب عليه أو ما أمكن التغلب عليه بصورة منقوصة."

الفصل الثالث:

علاقة الثنائية " الجسد والوعي " عند فرويد

تمهيد :

لقد جاءت النظرية البنيوية لدراسة الانسان من كافة حيوانية و ذلك من خلال البحث ومحاولة فهم سيكولوجية الانسان ، فنجد أن التحليل النفسي جاء ليعبر عن مكونات الانسان وعم العقد التي تحكمه ومن هنا برز فرويد كطبيب للأزمات النفسية وأصبح يعالج المرضى المصابين بالهيستيريا . فكان التحليل النفسي يفسر طبيعة التغيرات التي تحدث على مستوى شخصية وطبيعة الانسان.

الفصل الثالث : علاقة الثنائية " الجسد و الوعي " عند فرويد

المبحث الأول : اللاشعور وعلاقته بالبنية الجسدية عند فرويد .

- **أهمية اللاشعور في التحليل النفسي :**

ان النظرية البنيوية في علم النفس نجدها قائمة على دراسة الشخصية و التي تنتظم حسب بنية عصبية ذهنية وعليه تحكمها آليتي الثبات و التغير.

وان هذه الثنائية نجدها تقوم بالكشف على أثر المراهقة من خلال تحديدها لعلاقة الجسد بالنفس ، كما أنه لا يمكننا أن ننسى الدور الذي يلعبه الجسد في مسار المراهقة.

أما في نظر فرويد فانه يرى أن كل فرد يعيش مراحل اللبيدية وذلك بشكل مختلف من خلال عيشه وتأقلمه حسب شخصيته و الجانب التاريخي له.

وعليه فان صورة أجسادنا قد أصبحت تبنى تدريجيا و ذلك من خلال مرحلة الطفولة الأولى ثم تكتسي الى بداية المراهقة.

ومن هنا نجد أن اللاشعور منفصل عن الشعور .

" حقيقة الجسد تتجاوز حاملة ومحمولة ... الرؤى أنه مركب ومتعدد حيث تلتقي فيه ثقافات الرؤى الأوهام الشعورية واللاشعورية"[1]

فجاء فرويد ليميز بين اللاشعور وما قبل الشعور علاقتهما بالشعور حيث يعتبر أن الأفكار تكون متواجدة في ما قبل الشعور وتكون قريبة من الشعور وهي تعمل كأداة واسطة كل من الشعور واللاشعور ومن هنا فن الأفكار تكون موجودة في اللاشعور لا يمكن أن تكون شعورية وذلك إلا بعد جهد كبير .

" ان تقسيم الحياة النفسية الى ما هو شعوري وما هو اللاشعوري هم الفرض الأساسي الذي يقوم عليه التحليل النفسي وهذا التقسيم وحده هو الذي يجعل من الممكن للتحليل النفسي أن يفهم العمليات المرضية في الحياة العقلية "[2]

ومن هنا يمكننا اعتبار الشعور كخاصية واحدة للحياة النفسية وعليه فان فرويد قام بإهمال فكرة الشعور و اهتم باللاشعور وذلك في نظره أن هذا الجزء هو نابع من الحياة العقلية فصب فرويد تركيزه على اللاشعور كونه يسبب الاضطرابات النفسية و مما يحمله من المكبوتات و الرغبات النفسية.

- **مقارنة الوعي و اللاوعي في التحليل النفسي :**

جاء فرويد منطلقا من فكرة كل عملية نفسية تؤسس قبل كل شيء في اللاوعي و بعدها تنقل الى ساحة الوعي ليس بالضرورة ، فمن هنا نلاحظ أن هناك وجود مقاربة نفسية من اللاوعي و الوعي.

[1] محمود ابراهيم ، ديالكنيك الجسد والجليد ، وزارة الثقافة ، د.. دمشق ، الطبعة سنة 2007 ، ص 60.

[2] سقموند فرويد ، الأنا و الهوا ، الطبعة الرابعة ، سنة 1972 ، ص 25.

" اذا أردنا أن نثبت جدارة و مكانة التحليل النفسي أمام الطب العقلي فان هذا الأخير يستلزم الطرق الفنية في التحليل ... مما يجعلنا نلاحظ التكامل بين الطب العقلي و التحليل النفسي [1]"

وجاء فرويد مستخدما لمقاربة أخرى وذلك من أجل تحديد التركيب الجوهري للنفس البشرية بحكم أنها تخضع للأنظمة و تمثلت في كل من :

1/الهوا :

وهذا الأخير الذي يحمل في طياته مجموعة من الحركات المستمرة والمعبرة في نفس الوقت التي تمثل ميولات الانسان و هذا يعد القطب الغريزي للجهاز النفسي و الفطري والوراثي ، كما أن جزءا منه يكون مدفون ومكبوت ، أما الأخر فهو يحمل مجموعة من الثروات الفطرية والجنسية

ان (الهوا) هو الماضي كونه يعتبر الميراث القديم الموروث من الأجداد عن ما نتج عن المكونات النفسية والوراثية ، ولا ننسى أن (الهوا) قوة معبرة عن غاية الكائن الحسي العضوي حيث أن هذه الغاية نجدها تنحصر في اشباع الحاجات الفطرية " لا يمكن وصف الهوا بأنه يستهدف المحافظة على الحياة ولا اتقاء الأخطار في استخدام القلق فتلك مهمة (الأنا) الذي يجب عليه أيضا بكشف أنسب الوسائل و أقلها خطرا للحصول على اشباع مع اعتبار العالم الخارجي"[2]

وعليه يصبح هو مصدر (الأنا) و (الأنا العليا)وذلك انطلاقا من (الهوا) كونه تحت سلطة العالم الخارجي.

---

[1] سقموند فرويد ، محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي ، ت عزت راجح ، مصر للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ، د.ت، ص 7.

[2] سقموند فرويد ،الموجوز في التحليل النفسي ، ت سامي محمود علي عبد السلام القفاش ، ص 29.

-أما الأنا : فهو من الأنظمة بالنسبة للجهاز النفسي في اطار مواجهة الناس والمجتمع و ذلك خلال القيام بالمهام ورسم التخطيط الذهني فنجد أن (الأنا) هو جزء من (الهوا) لأنه يعيش بطاقته.

ويوضح لنا فرويد أن (الأنا) ليس جهازا قائما بذاته بل يعمل على انفراد بكل حريته ، كما أنه مرتبط بالأخر وبطلباته من حيث أن الرغبة تكمن في رغبة الأخر

وعليه ف (الأنا) في نظر فرويد ما هو إلا نتاج من التهامات الخيالية التي تشكل حلقة وصل بين الذات و الأخر.

-أما (الأنا العليا): فلقد جاء بدوره ليضبط النظم الأخلاقية كونه يمثل الأوامر و النواهي والقيم الاجتماعية و المثل الدينية ، كما أه يفرض تحريم كل المشبعات و الدوافع و جاء ينادي بالقيم الأخلاقية التي امتصها الفرد خلال حياته وعليه فان فرويد انطلق من تأسيسه للجهاز النفسي من ثلاث مبادئ و التي تمثلت في كل من الهوا الذي كان يمثل الخزان لمجموعة من الرغبات و الميولات ، أما الأنا العليا فهو الرقيب و الضمير والأخلاق ، في حين أن (الأنا) كان يعمل على الدفاع بين كل من المتطلبات النزوية (للهوا) والضغوطات الناتجة من المجتمع.

وعليه نجد أن (الأنا)هو المكلف بحفظ التوازن النفسي و الجسدي ضد المخاطر الداخلية و الخارجية.

" فالهوا لا يفكر وانما يشتهي و يرغب ويعمل وراء تحقيق هدفه و هو اشباع الحاجات الغريزية بحسب مبدأ اللذة "[1]

قامت مدرسة التحليل النفسي بتطبيق الكثير من الأفكار و النظريات وذلك لفهم الطبيعة البشرية و خاصة العقد النفسية، ومن هنا كانت مهمة فرويد معالجة المرضى النفسانيين

[1] د. فيصل عباس ن الشخصية في ضوء التحليل النفسي ، دار المسيرة ، بيروت ، د.ط ص 67.

الذين يعانون من أمراض هستيرية ، كما أنه صب اهتمامه على أهمية الدوافع اللاشعورية كون أن أغلب الأمراض يكون مصدرها اللشعوري.

وعليه فان التحليل النفسي قام بتفسير طبيعة التغيرات النفسية الداخلية و التي تحدث خلال فترة المراهقة و تكون مزدوجة تحت ثلاث نماذج :

1/النموذج الأول :

ينطلق من احياء الخبرات الدفينة الأولية من مرحلة الطفولة وخاصة (عقدة أوديب) وهذا يصرح فرويد أن الذكريات المكبوتة لا تتحول الى صدمة إلا في مرحلة متأخرة من البلوغ وذلك أنها تخلق انعكاسات على الشخصية فيتولد صراع نفسي يمنع الفرد من اتمام تجاربه التي حدثت معه في شخصيته الشعورية وعليه فان مرحلة المراهقة تعد فترة اعادة تنظيم لكل ما تم هيكلته من مرحلة سابقة التي بها استطاع لوحدته الجسدية.

2/النموذج الثاني :

وهو ما يتمثل في مرحلة المراهقة و التي تكمن في العملية النفسية الداخلية و التي تنتج جراء فقدان موضوع التعلق العاطفي سواءا كان مادي أو معنوي .

3/النموذج الثالث :

وهو يقوم على التعبير البنيوي ، حيث يعتبر مرحلة المراهقة تعد نهاية لمرحلة الطفولة وبداية سن الرشد ، وهذا التعبير ماهو الا استمرارية في المسيرة الشخصية ونموها وذلك كون أن المراهقة لا تقوم الا على اختبار المكتسبات و اظهار نقاط الضعف وعليه نجد أن سن المراهقة هو نضج الجسد الذي به يستطيع تحقيق كل رغباته كما أنه أيضا يحي الأوديبية .

ونجد أن فرويد لم يضع مبادئ منهجه من العدم بل ان الفكر العلمي والفلسفي قبله وفي زمن يحفل الانسان التي استقى منها فكرة كما تظهر اسهاماته في المجال السيكولوجي و ذلك من

خلال استخدامه لعدة طرق تحليلية مع مرضاه أثناء معالجته لهم ومن أول التقنيات التي استعملها هي تقنية " التنويم المغناطيسي " لكن هذه التقنية تخلى عنها " فرويد " فيما بعد وذلك لوجود عدة ثغرات فمن بينها عدم زوال المرض وعدم الشفاء التام للمريض ، فقلد قام باستبدالها بطريقة جديدة وهي طريقة " التداعي الحر " وقد تمثلت هذه الطريقة في أن المريض يقوم بالاسترخاء على الأريكة وهو يقوم بالجلوس خلفه أي خلف المريض و يجري معه محاورة فيكتفي بالتحدث معه ، فتعد مقابلة بين شخصين ولا أحد فيها يبذل مجهود عقلي ، من هذه الطريقة أوجد فرويد منهجا لسلوك الفرد أو ما سماها " التداعيات الحرة " وهنا يقوم المريض بالتعبير على ما يدور في ذهنه من افكار و مشاعر وأحاسيس.

"ان فرويد محارب بين المحاربين وسيصبح في النهاية شاهدا ذا امتياز على معركة الكلية لأن كل التقابلات ستكون قد انتقلت اليه "[1]

فان التحليل النفسي جاء ليعبر عن أزمة الانسان الغربي أو حيه و محاولة العثور على حل لها داخل حالة جمود لأنه لم ينجح في تطوير نظريته أو التغيرات الوضع الانساني .

المبحث الثاني : أبعاد التحليل النفسي بين الجسد والوعي

- **سلوكيات التحليل النفسي :**

حاول فرويد قهم سيكولوجية النشاط البشري وخاصة فكرة اللاوعي كواقع حقيقي كونه يحمل مجموعة من الغرائز و الميولات النفسية التي بها يستطيع الفرد التعبير عن نفسه ، لكنه اعتبر أن الوعي يبقى قاصرا وبشكل كبير عن تفسير مكوناته النفسية وعليه فان فرويد ركز على الآليات الدفاعية ودورها في الحفاظ على التوازن النفسي " لقد تأسس منهج التداعيات الحرة بالذات على معاني المدلولات المحددة لأنه كلمة أو تعبير يلتفت بصورة عفوية "[2]

[1] بول ريكو ، في التفسير ومحاولة في فرويد ، ت وجيه أسعد ، الأطلس للنشر ، دمشق ، ط 2003 ، ص 62.

[2] فاليري ليبث ، مذهب التحليل النفسي والفلسفة الفرويدية ، بيروت ط 1 ، 1981 ، ص 37.

ومنه فان فهم الدلالات اللاشعورية قد أتاح لفرويد أن يكشف ويسلط الضوء على السلوك السنوي ومنه هنا قد تمكن من تفسير مجموعة من الهفوات و فلتات اللسان التي كانت تخفي الكيان الحقيقي وراء الرغبات الدفاعية اذا يجب البحث في المعنى الأصلي للسلوكيات وذلك من أجل فهم المكبوتات والغوص في عالمها النفسي اللاشعوري وهذا ما قام به " سيقموند فرويد " من خلال محاولته لفهم سلوكيات الذات الانسانية والتي بدورها تحمل في داخلها مستشارا نفسيا اللاشعوريا.

عرف التاريخ تطورا ملحوظا في حركة التحليل النفسي عدة تحولات التي قادتنا نحو ازدواجية التراث الفرويدي فكانت ردة الفعل الأولى على أفكار فرويد حول فكرة اللاشعوري فردي ، والجنسية و الليدو . وقام بإدخال تعديلات عليها .

- **علاقة اللغة بالجسد في التحليل النفسي :**

ان اللغة تعد من أهم المحددات في العلاقة المتبادلة فيما بين البشر وهي تعد من أقوى الطرق لتسهيل عملية التواصل بين الأفراد بما ذلك أنه لا يمكننا أن ننسى حركات الجسد التي هي من ضمن المفردات اللغة المستعملة لذا فان اللغة هي من مكتسبات (الأنا) فمن خلالها نستطيع تمييز ذواتنا و ذوات الآخرين وعليه فالجسد يقوم بنقل الأفكار و المشاعر بواسطة اللغة ومجموعة من المشاعر.

ان أول من اهتم باللغة و أبعادها السيكولوجية النفسية هو" سيقموند فرويد" وذلك من خلال جعلها المعبر لما يجول في الحياة الباطنية للمريض و ذلك من خلال استخدامه لطريقة " التداعي الحر " في علاج مرضاه ، بدءا من الحين ، ونجد أن فرويد قام باستخدام القواعد الأساسية لعلاج مرضاه والتحليل النفسي بدوره تحديد نمط العلاقة الموجودة بين المريض و المحلل النفساني وعليه يصبح المريض قادرا على التعبير عن صراعاته التي تسبب له

المشكلة وعليه فان أغلب هذه المكبوتات تظهر في شكل اضطرابات سلوكية أو أعراض مرضية عصيبة .

أضحى الجسد وسيط تفاهمي في النقل الجسدي في عملية التفهيم يشكل الأمشاج التاريخية في مجمل الوقائع المعرفية خاصة في التجربة البشرية القائمة على مبدأ الاتصال والتوافق كما أن الحركة العضوية للجسد اثناء عملية التفهيم فالجسد أداة للتعبير تنقل المفاهيم فيسمى صانع التواصل .

ان الجسد حامل للمقاصد التي تدرك بها الأشياء الموجودة في العالم حيث تعود علاقة الانسان بالعالم الى التجزئة المعاشة لا المتصورة ، فكل ما يراه العالم يعرفه برؤية تخصصه وهو الجسد الدعامة الأساسية للانفتاح على العالم و الانغلاق النسبي في أن واحد.

ان تجربة الجسد الخاص ماهي إلا تجربة معاشة تعد تجربة وجودية في العالم لكل معانيها و ما يواجه من فكر التأملي الذي تقسم القسمة بين الذات والموضوع لأن الجسد لا يتردد في تغييب تجربة الجسد وقطع صلته بذاته و بالعالم وبالآخرين.

يتميز الجسد انطلاقا من تحولاته المفهومة بتحولات وظيفية حيث نجده يشغل مستوى أولي كوسط " بعدة وظائف منها الرؤية والحركة الجنسانية ، اللغة والكلام "[1]

ومن هنا يتضح لنا أن الجسد يشترك في بعض الوظائف مع الحيوان خاصة الوظائف البيولوجية لذلك فان الانسان ماهو إلا كائن واع بما وعي قصدي لأفعاله التي يتحقق المعني من خلالها الجسد المعبر بدوره بشكل المسلك للوظيفة العامة و تتجلى قيمة الجسد في عملية الادراك من خلال دوره كمحدد للعلاقة بين الذات و العالم الخارجي لأن الجسد هو الذي يعكسه الذات الصورة الموجودة في العالم الخارجي.

[1] Hummen .Philippe . Kulich Estelle .Introduction à la phénoméologie .Armande . colin Masson .Paris 1997. P102.

ان الوعي هو الحقل الذي ينغرس فيه الجسد ذاته بحيث يصبح الجسد منبع كل المفارقات فالجسد هو الداخل و الخارج في نفس الوقت كما أنه لا يمكن للجسد الذاتي أن يدرك نفسه كموضوع كونه ذاتي هو الذي يمكننا من التقاء العالم وما يمكن منه لرؤية الأشياء.

وعليه فن الجسد هو ليس ما تدركه موضوعات خارجية و انما هو مجموعة من الأبعاد المكانية وبالرغم من كل ما يحتويه الجسد من المعالي إلا أنه يرفض أن تحتويه المفاهيم و ان يتحول الى مجرد فكرة أو أن يكون مجاورا لكل موضوع يوصفه جسدا مدركا ينفتح على الخارج بوصفه وصفا شموليا فان رحلة المعني خارج المرجعيات والدلالات التي كانت تعبر عن لفظي النفس والجسد أن لهما نفس الدلالة بين التصور و اللفظية و الأثري أن النفس هي من الجسد أو الجسد محل للنفس.

وهنا يؤكد لنا فرويد أنه يمكننا أن نعتبر أن اللغة طريق للكشف عن المعاني الخفية وهذا دورها الأساسي ، كما أنها تسعى لتحقق لنا التواصل و التوصل الى الحقيقة أي حقيقة الانسان و أيضا تسعى لمعرفة أعماقه وذلك من أجل فهم قوة اللاواعية.

الخاتمة

الخاتمة :

نستخلص مما تقدم عن فكرة الوعي والجسد أن الوعي و الجسد من أهم المواضيع التي تم معالجتها والتي خضعت للاهتمام من قبل مفكرين وفلاسفة ، كما أن هاتين الفكرتان حظيا بدراسة من المختصين في مختلف المجالات كعلم الاجتماع و الفلسفة وعلم النفس.

وعبر مر التاريخ نجد أن الفلسفة الاغريقية تناولت مسألة الجسد و خاصة مع الثلاثي كل من (سقراط ، أفلاطون ، و أرسطو)

لقد تم اعلاء من شأن النفس كونها مصدر التعقل و الفكر لكن لم يتوقف الموضوع هنا بل انتقل الى الفلسفة الحديثة مع كل من (ديكارت وسينوزا)الذين أعطوا الأولوية للجسد حيث أن ديكارت اعتبره جوهر الانسان اي أنه لا يمكن الاغفال عنه

ثم جاءت الفلسفة الغربية المعاصرة والتي أعادت الاعتبار للجسد وهذا كان مع الفيلسوف الألماني (نتشه) فحين كان الجسد مهمشا في باقي الفلسفات وعليه نجد أن الفلاسفة المعاصرين وضعوا تصورا اخر للجسد و قاموا بإبراز قيمته الحقيقية .

فظهر علم أخر ألا وهو علم النفس الذي جاء بكامل حيثياته و تمثيلاته ، فجاء منطلق من مسلمة البنية النفسية للجسد وهذا ما جعل فرويد يقوم بدحض التصورات الكلاسيكية وقام برد الاعتبار للجسد من خلال تجاوزه للثنائيات .

ان التحليل النفسي الفرويدي يقوم على نظرية العقل الباطن والتي تفرض تقسيم الحياة العقلية الى شعورية و اللاشعورية وكما أن فرويد جاء بالنظرية الجنسية عند الطفل التي على مراحل الطفولة معتمدا في ذلك على مبدأ اللذة الجسدية و هذا من خلال تحقيق الجهاز النفسي مكونة كل من (الأنا ، الهوا ، الأنا العليا) ومن أجل توجيه التحليل النفسي قدم فرويد أفكار جذرية حول ماهية الجيد بوجود تقنيات جديدة ومتطورة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

1/ أندريه لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية ، عويدات ، بيروت ، باريس ، الطبعة الثانية ، سنة 2001.

2/ الأرسطو طاليس ، كتاب النفس ، ترجمة احمد فؤاد الأهواني ، الطبعة الثالثة ، سنة 2005.

3/ايميل برهيبية ، تاريخ الفلسفة ، القرن التاسع عشر ترجمة طرابيتي ، دار النشر والطباعة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، سنة 1993.

4/ اسنيوزا ، رسالة اللاهوت و السياسة ، ترجمة حسن خنفت ،دار النشر والتوزيع للطباعة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة 2005.

5/ أنطونيو دامابسيو ، الشعور بما يحدث ، ترجمة رفيق كامل غدار ، الطبعة الأولى ، سنة 2010.

6/ بول ريكو ، في التفسير و محاولة في فرويد ، ترجمة وجيه أسعد أطلس للنشر ، دمشق ، الطبعة سنة 2003 ، ص 62.

7/باروخ سنيوزا ، علم الأخلاق ، ترجمة جلال الدين سعيد ، الطبعة الأولى ، سنة 2009.

8/ جلال الدين سعيد ، معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية ، دار الجنوب للنشر ، 79 نهج فلسطين ، تونس .

9/ دكتور عبد الكريم بكار ، تحديد الوعي ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، سنة 2000.

10/ديكارت ، التأملات في الفلسفة الأولى ، ترجمة عثمان أمين .

11/دكتور فيصل عباس ، الشخصية في الضوء التحليل النفسي ،دار المسيرة ، بيروت ، د.ط 2003 ،ص 62

12/دكتور امام عبد الفتاح امام ، أرسطو والمرأة ، معنية مديولي ، الطبعة الأولى ، القاهرة.

13/ روجيه موكيالي ، العقدة النفسية ، ترجمة موريس شريل ، دار منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، الطبعة الأولى ،سنة 1988

14/ سمية بيدون ، فلسفة الجسد ، دار التنوير للطباعة والنشر ، سنة 2000

15/سيقموند فرويد ، حياتي والتحليل النفسي ،ترجمة جورج طرابشس ،دار المعرفة والطباعة ، الطبعة الثالثة ،سنة 1990

16/سيقموند فرويد ، الموجز في التحليل النفسي ،ترجمة سامي محمود علي عبد السلام ، مراجعة مصطفى زيوار .

17/ سيقموند فرويد ، علم النفس الجماهيري ، جورج الطرابيشي ، دار الطليعة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، سنة 2006

18/سيقموند فرويد ، الأنا و الهوا ، الطبعة الرابعة ، سنة 1972 ، ص 25

19/ سيقموند فرويد ، محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي ، ترجمة عزت راجح ، مصر للطباعة و النشر ، ط.د.ت ، ص 7.

20/ سيقموند فرويد ، الموجز في التحليل النفسي ، ترجمة سامي محمود علي عبد السلام القفاش 29.

21/ شلر لرشيش ، الدماغ والفكر ، ترجمة الدكتولا محمودي رصاص ، دار المعرفة للنشر ، الطبعة الأولى ، سنة 1987.

22/ عبد الرحمن مرحب ، فلسفة العصور الشاملة من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الاسلامية ،عويدات للنشر و الطباعة ، بيروت، لبنان ، سنة الطبعة 2007

23/ عبد الرحمن بدوي ، فلسفة العصور الوسطى ، دار القلم للنشر والتوزيع ، سنة الطبعة 1997.

24/ عدنان حب الله ، التحليل النفسي للرجولة والأنوية من فرويد الى لاكان ، دار الفرابي ،بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، سنة 2004

25/ فؤاد اسحاق الخوري ، ايديولوجيا الجسد ، رموزية الطهارة والنجاسة ،دار الساقي للنشر ، الطبعة الأولى ، سنة 1997

26/فردريك نتشه ، هكذا تكلم نتشة ، ترجمة فليكس فارس .

27/فاليري ليبين ، مذهب التحليل النفسي و الفلسفة الفرودية ،بيروت ، الطبعة الأولى ، 1981، ص 37

28/كرس شلنج ، الجسد والنظرية الاجتماعية ، ترجمة منى البحر ، نجيب الحصادي، دار العنب للنشر ، الطبعة الأولى ، سنة 2009

29/ مشيلا مارزيوا ، فلسفة الجسد ، ترجمة نبيل صعب ، المؤسسة الجامعية للنشر للدراسات و النشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة 2009

30/ محمد محمد قاسم ، علاقة نماذج الادراك بالتمثيلات الذهنية

31/ محمد فؤاد جلال ، مبادئ التحليل النفسي ، الناشر مؤسسة هندوي سي أي سي.

32/ محمود ابراهيم ، دي لكتيك الجسد والجليد ، وزارة الثقافة ، دمشق ، الطبعة سنة 2007 ، ص 60.

33/ نتشه ، خلاصة الفكر الأوروبي ، عبد الرحمن بدوي ، الناشر وكالة المطبوعات ، الكويت ، الطبعة الخامسة ، سنة 1970

/34 Hummen, philippe , Kulich Estelle .Introduction à la phénoméologie colin Masson , Paris 1997.P 102.

الملخص:

سيقموند فرويد " هو أخصائي وطبيب نفساني فلقد أوجد لنفسه مكانة في حلقات التفكير الانساني و الفلسفي من خلال طرحه للأفكار الجذرية القائمة حول فكرة " الوعي والجسد " وذلك لتبيان حدود الوعي التي لا تستطيع فصل الوعي عن اللاوعي الذي يعد مكون أساسي في الحياة النفسية في حين أن الجسد هو الوجه الفيزيقي للإنسان الذي يحمل عدة طرق خاصة تساعده في التعبير و التواصل .

وحين تم اكتشاف اللاشعور و علاقته بالبنية الجسدية للإنسان التي خلقت خلخلة في الوعي الفلسفي الذي اعتبر أن المتكلم الحقيقي ليس (الأنا) بل (الهوا) الذي يتكلم على لسان " الجسد " بل هو " الجسد " ومن هنا تم فتح ملف الجسد الراهن لموضوع بحث في الساحة الفكرية و الفلسفة المعاصرة فجاءت فلسفة الجسد لتجسيد تجربة الجسد المجانس التي بها يستطيع تحقيق و فرض أنطولوجيته و حضوره كموضوع في الفكرة .

ويؤكد لنا " سيقموند فرويد " أن شخصية الانسان تتكون من 3 أقسام (الهوا ، الأنا ، الأنا العليا).

حيث يعتبر (الهوا) هو الجانب من الشخصية الذي يسيطر عليه الدوافع والرغبات وعادة تكون غريزية مثل :الجوع ، العطش و الدوافع الجنسية ويعمل (الهوا) وفق مبدأ اللذة بشكل يحاول فيه تجنب الألم و السعي وراء المتعة.

أما (الأنا) فهي تعمل على تحقيق التوازن بين (الهوا) و (الأنا العليا) وذلك من خلال تلبية دوافع (الهوا) وذلك بطرق واقعية.

أما (الأنا العليا) فهي مدفوعة بمبدأ الأخلاق وعليه قام " فرويد " بوضع الأسس البنيوية التي يقوم عليها الجسد محاولا استكمال نقائصه حول نظريته التي تدور حول السلوك الانساني .

الكلمات المفتاحية:

- الوعي -الجسد -اللاشعور
- الغريزة الجنسية -الثنائية -العقد النفسية

Abstract :

Sigmund Freud is a specialist and psychiatrist who has created a place in the circles of human and philosophical thinking by putting forward radical ideas about the idea of consciousness and the body in order to show the limits of consciousness that cannot separate consciousness from the unconscious ;which is an essential component of psychological life while the body is the physical face of man who carries many ways to help him express and communicate.

When the unconscious and its relationship to the physical structure of man, which created a breach in the philosophical consciousness , which considered that the real speaker is not the ego but the god that speaks on the tongue of the body to embody the experiance of the body, but the body , from here opened the file of the present good as a subject of research in the intellectual arena and contemporary philosophy came the philosophy of the body to embody the experience of the body ..

Whith which he can achieve and impose his anthropology and his prohibition as a subject.

Freud asserts that the human personality consists of the sections of the hobby .The ego. The highest ego.

It is considered to be dominated by motives and desires and usually instinctive such as hunger and sexual impulses and works according to the principle of pleasure in a way that tries to avoid pain and seek pleasure.

The ego works to balance the ego with the higher ego by meeting the motives of the ego in realistic ways.

The higher ego is driven by morality, and Freud laid the foundations of the body, trying to complete its shortcomings about his theory of human behavior.

Key words :

Awareness - the body - the feeling

The sexual instinct - The bilateral - The psychological complex